فوضى الحداثة وانعكاساتها على السنة النبوية

Modernity chaos and its repercussions on the Sunnah

أ . م. د . طه حميد حريش الفهداوي

DR.TAHA HAMEED HURAISH

مدير مساجد محافظة الانبار – أستاذ محاضر/ كلية الامام الأعظم (رحمه الله) الجامعة

كلمات مفتاحية: فوضى، حداثة، انعكاسات، سنة، نبوية.

الملخص

الحداثة مشكلة فلسفية معاصرة، تزعم تقديم وصفٍ جديدٍ لفهم الدين والحياة والواقع ظهر في الغرب فأغرى الكُّتابَ والمفكرين العرب وانخدعوا بهذا البهرج المزيف الذي يُخفي خلفه العداء للدين ويظهر التحول في المفاهيم والنظريات التي تروم نقل الفكر من المتخلف إلى الحديث، ومن التقليد الى التجديد بداعي مواكبة الحضارة مما استدعى تغيير فلسفة الدين واستوجب تأويلات بعيدة عن المقرر متذرعة بالنهوض الغربي فضلاً عن التقدم العلمي الذي أدخل الأمم والشعوب في منعطفات خطيرة، ما بين رافض لواقعه ومحارب لثوابته، وثائر على قِيَمِهِ ومعتقداته، فافسح المجال أمام التأويلية التحليلية الى رفض بعض النصوص وتحريف بعضها في سبيل اكتشاف معانٍ جديدة مما تحتم اعادة النظر في مزاعمها من أجل المحافظة على التراث والتفريق بين الثابت والمتغير ومعالجة الخلل الحاصلة بسبب القراءة الرديئة لنصوص السنة وفحص ممارساتها المذكورة ونقدها حفاظا على السنة النبوية.

Abstract:

Modernity is a contemporary philosophical problem, which claims to present a new description of the understanding of religion, life, and reality that appeared in the West.

Which required a change in the philosophy of religion and required interpretations far from the decision, citing the Western rise in addition to the scientific progress that brought nations and peoples into dangerous junctures, between rejecting its reality and fighting its constants, and revolting against its values and beliefs

This gave way to analytical hermeneutics to reject some texts and distort some of them in order to discover new meanings, which necessitated reconsidering their claims in order to preserve the heritage, differentiate between the fixed and the variable, and address the imbalance caused by poor reading of the texts of the Sunnah and examine and criticize their aforementioned practices in order to preserve the Prophet's Sunnah

المقدمة

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم وبعد:

فالحداثة من المشكلات الفلسفية المعاصرة، التي تزعم تقديم وصفٍ جديدٍ لفهم الدين والحياة والواقع في المجال الغربي عموماً، والأوربي تحديداً، مما أغرى الكُتابَ والمفكرين العرب هذا البهرج المزيف الذي يُخفي خلفه العداء للدين ويظهر التحول في المفاهيم والنظريات.

أهمية الموضوع: تُظهر لنا مزاعم المشاريع الحداثية التي تروم نقل الفكر من المتخلف إلى الحديث، ومن التقليد الى التجديد بداعي مواكبة الحضارة وحسب متطلبات العصر وهذا ما استدعى تغيير فلسفة الدين واستوجب تأويلات بعيدة عن المقرر والمطلوب مما تحم اعادة النظر في مزاعمها من أجل المحافظة على التراث والتفريق بين الثابت والمتغير والموازنة مع متطلبات العصر.

إشكالية البحث: تعالج التشويه الحاصل في ثوابت الشريعة وما يتعلق بالسنة النبوية خصوصا، الذي حدث بسبب تسلطها على التراث العربي وتطفلها على المناهج العامة وجهلها بقواعد المصطلح وفنون الحديث، متذرعة بالنهوض الغربي فضلاً عن التقدم العلمي الذي أدخل الأمم والشعوب في منعطفات خطيرة، ما بين رافض لواقعه ومحارب لثوابته، وثائر على قِيَمِهِ ومعتقداته، مما فسح المجال أمام التأويلية التحليلية الى رفض بعض النصوص وتحريف بعضها في سبيل اكتشاف معانٍ جديدة تواكب العصر.

الهدف من البحث: تسليط الضوء على أوجه الخلل الحاصلة بسبب القراءة الرديئة لنصوص السنة وفحص ممارساتها المذكورة وتقويمها ونقدها من أجل المحافظة على السنة النبوية ونفي الزيف والتحريف عنها، فقد توالت الهجمات عليها لهدمها واحلال العقل محلها، بسبب الأهواء والزيف والتحريف وبسبب تنفيذ مخططات مزعومة، ومن الجدير بالذكر حتى تكون منقصة على هذا البحث بوجود أقوال الفرق السابقة والمستشرقين والرد عليهم لأن هذه الشبه بعضها ليست جديدة وانما مستقاة من كلام السابقين من اصحاب الفرق كالقدرية والمعتزلة وحتى المستشرقين والذين تأثروا بهم بعدما خدعت الثورة الصناعية كثيرا من الكتاب والمغتربين والذين يتخفون خلف بهرجها فمن خلال المتابعة والنقد تبين لنا ترديد الحداثيين أقوال اصحاب الضلالات السابقة فهم لم يأتوا بجديد ولم يصلوا الى التجديد فما زادوا على اقوال السابقين شيئا وما نقصوا من السنة شيئا، ولعله من باب نفض غبار الركود وهز الأسس لينتفض ابناء الاسلام ويتمسكوا بسنة نبيهم أكثر، ويزدادوا بها معرفة وتحصنا .

فرضية البحث: تستوجب بعض التساؤلات، منها: - ما هي الحداثة؟ وما هي انعكاساتها على السنة النبوية؟

- كيف يمكن مواجهتها؟ اذا كان من الضروري وجود أصول وثوابت راسخة لا تتغير مهما تغير الحال لأنها صالحة لكل زمان ومكان.

وللإجابة على هذه التساؤلات :

خطة البحث: تكونت من مقدمة ومبحثين وخاتمة، فالمقدمة ذكرت فيها أهمية الموضوع والعمل فيه، وفي المبحث الأول تكلمت عن مفهوم الحداثة ونشأتها وسلبياتها، وفي المبحث الثاني: بَيّنتُ انعكاسات الحداثة على واقع السنة النبوية من حيث القبول أو الرفض لنصوصها التي أشكلت على الحداثويين أنفسهم، ثم أوضح في الخاتمة أهم النتائج والتوصيات، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

❊ ❊ ❊

المبحث الأول: توضيح المفاهيم وبيان نشأة الحداثة وسلبياتها

المطلب الأول: بيان معاني المفردات:

أولا: الفوضى:

١ – في اللغة: اختلاط الأمور بعضها ببعض والتساوي في ألأمر أو الرتبة. يقال: أموالهم فوضى بينهم أي هم شركاء فيها وقوم فوض، أي: متساوون لا رئيس لهم[١]، لا يصلح الناس فوضى لا سراة ❊ لهم ولا سراة اذا جهالهم سادوا[٢].

٢–في الاصطلاح :هي اختلاط الأمور وعدم الدقة في العمل وضياع الأهداف وتصرف كل من ما شاء بما شاء[٣].

ثانيا: الحداثة:

١– في اللغة: من الفعل حَدَثَ، يحدثُ حدوثاً، وأحدثه واستحدثه، فهو مُحْدَثٌ والحديث: الجديد من الاشياء[٤].

٢– في الاصطلاح: هي مصطلح غامض، غير منضبط بحسب ما يراه المؤيد والمعارض لتحولها وتداخلها في العلوم والحياة: فهي التحول ونقل الفكر الى الابتكار والإبداع، والتطور وصنع المستقبل[٥]، المتصل بالمعاصرة والجدة والتجديد والتنوير داعية الى تقديم العقل على النقل، وتجعله ومُحَكَّماً في النصوص [٦]، بالخروج على الماضي، واحتضان المستقبل والانقطاع عما هو تقليدي في الثقافة والسياسة والاقتصاد والاجتماع [٧].

ويراها المعارضون: اتجاه فكري خطر يتضمن

(١) ينظر: تهذيب اللغة، مادة فوض ١٢/ ٥٦.
(٢) البيت قاله ألافوه ألأودي، المزهر في علوم العربية ١/ ١٢٩، الشعر والشعراء ص ١١٠.
(٣) نظر: طلبة الطلبة في الاصطلاحات الفقهية، ص٩٩، الكليات ص ٦٩١.
(٤) ينظر: لسان العرب،ابن منظور، مادة حدث ١/ ٥٨٢، والقاموس المحيط،محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، مادة حدث ١/ ١٣٧.
(٥) الثابت والمتحول، أدونيس، ١/ ١٨مجلة مواقف ع٢٧، عام ١٩٧٤م، حليم جرداق، ص١٧.
(٦) ينظر: الاتجاهات العقلية الحديثة، ص١٧ الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر، ٢ / ٢٢٠، قضايا وشهادات، ٢/ ٣٨٦.
(٧) مقدمة للشعر العربي، ص ،١٠٠ مجلة الأسبوع العربي ٢٦/ ٩/ ١٩٨٨م ص٦٨ ((الموسوعة العربية))، صبري حافظ، ط١، سوريا، ٢٠٠٣م، ٨/ ٨٢.

الهدم والتغيير في كل شيء حتى الثوابت [١] متذرعة بالتقدم العلمي، داعية الى إعادة تأويل التعاليم الدينية على ضوء المفاهيم الفلسفية والعلمية السائدة، ويصفونها بالإنسانية لأن الإنسان مركز الكون يسعى إلى تغيير نظام الحياة، يكمن وراء منظومة حضارية تختلف في مقدماتها ونتائجها[٢]، تعبيرا عن تحولات المجتمع الغربي في حقبة زمنية على المستويات كافة، وفق منظومات معرفية وإيديولوجية، أسست للتحولات الغربية التاريخية، بما جعل منها مُثلاً نظرية وقيمية عليا راسخة تتمركز على المعرفة والطبيعة والإنسان والزمن والتاريخ والتمرد على المعايير ونقد الأعراف والتقاليد، وعدم الخضوع إلا للعقل[٣].

ثالثا: السنة:

١ – في اللغة: فهي السيرة والطريقة حسنة كانت أو قبيحة[٤]، ومنه قوله ﷺ: ((من سنَّ في الاسلام سُنَّةً حسنةً فله أجرها وأجر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أجورهم شيئاً، ....))[٥].

٢ – في الاصطلاح: ما أُثِر عن النَّبيِّ ﷺ من قولٍ أو فعلٍ أو تقريرٍ أو صفةٍ، ويراد بها: كل ما أمر به النبي ﷺ ونهى عنه وندب إليه قولاً وفعلاً مما لم ينطق به الكتاب العزيز، ولهذا يقال في أدلة الشرع: الكتاب والسُّنَّة[٦]، وتطلق في مقابلة البدعة، فيقال: فلان على سُنَّةٍ، إذا عمل على وفق ما عمل عليه النبي ﷺ، ويقال: فلان على بدعةٍ، إذا عمل على خلاف ذلك[٧]، وتشمل ما عمل عليه الصحابة، لكونه اتِّباعاً لسُنَّةٍ ثبتت عندهم لقوله ﷺ: ((عليكم بسنَّتي وسنَّةِ الخلفاء الراشدين المهديين))[٨]، وعند الأصوليين: كل ما صدر عن النَّبيﷺ من قولٍ أو فعلٍ أو تقريرٍ مما يصلح أن يكون دليلاً لحكمٍ شرعي[٩]، وعند الفقهاء: ما في فعله ثوابٌ وفي تركه ملامةٌ وعتابٌ لا عقاب[١٠].

(١) الحداثة والتراث، محمد مصطفى هدارة، ص٢.
(٢) ينظر: العصرانيون، محمد حامد الناصر، ص٦ العصرانية في حياتنا الاجتماعية، ص٢٠، والموسوعة الميسرة للأديان والمذاهب المعاصرة، الندوة العلمية للشباب الإسلامي، ص٢/ ٧٩٦قضايا وشهادات ٢/ ١٠٢المذهبية الإسلامية والتغير الحضاري، د.محسن عبد الحميد، ص١١٤مجلة المنتدى ع٨٧.
(٣) ما بعد الحداثة: نظرة في تاريخ المفهوم، السيد إبراهيم، ص٥٣، الحداثة وما بعد الحداثة الدكتور محمد سبيلا، ص ٧ من الحداثة إلى ما بعد الحداثة– الإطار النظري المفاهيمي، دراسة ونقد الدكتور طيب تيزيني، ص٣١، تورين: «نقد الحداثة»، ١/ ٨٣.
(٤) لسان العرب، مادة سنن ١٣/ ٢٢٦.
(٥) رواه مسلم في كتاب العلم من صحيحه ح: ١٥.
(٦) فتح المغيث للسخاوي ١ / ٦ شرح الكوكب المنير ٢ / ١٥٩
(٧) الموافقات للشاطبي ٤ / ٣
(٨) رواه أبو داود في السنة من سننه ٥ / ١٣، رقم ٤٦٠٧، وأبو عيسى الترمذي في كتاب العلم من جامعه ٥ / ٤٤ برقم: ٢٦٧٦ وقال: «حسن صحيح
(٩) شرح الكوكب المنير ٢ / ١٥٩، ومذكرة أصول الفقه للأمين الشنقيطي ص: ٩٥.
(١٠) قاسم القونوي: أنيس الفقهاء ص: ١٠٦.

المطلب الثاني: نشأة الحداثة وتطورها

لقد تباينت الاقوال حول نشأة الحداثة بسبب الاختلاف في أصل وجودها أهي امتداد حقبة تاريخية أم وليدة عصرها فقيل: إن بوادرها مع عصر النهضة والفترة القريبة منها، لأن إنسان قد أصبح واعياً بقيمته، متحرراً من قيود الطبيعة، في اوقات مختلفة، مثل القرن الثاني عشر، أو القرن السابع عشر والثامن عشر الميلادي والتاسع عشر الميلادي، وما بعده بالنسبة إلى نزوع أوربا إلى التحرر من التبعية للعالم القديم وامتلاك اللحظة التاريخية، والاشتراك في المشروع العقلاني، العلمي، الاجتماعي [1]، نتيجة لبلوغ الحضارة البورجوازية ذروتها في هذه الفترة، ونشوء الإمبريالية بوصفها نظاماً رأسمالياً[2]، وقيل: تعود في بداياتها الأولى إلى عصر الإصلاح الديني والنهضة[3]، فكانت تلك الفترة تتضمن الإرهاصات الأولى لفكر الحداثة، ومن أوائل تلك الإرهاصات: حركة الإصلاح الديني في أوربا. التي قادها (مارتن لوثر)عام (١٥١٧م)، وتبلورت أبعادها الفلسفية والسياسية في القرنين (١٧و١٨)[4]، وأما عن نشأة الحداثة في العالم العربي، هو احتكاك العالم العربي والإسلامي بالعالم الغربي، عندما احتلت مصر من قبل الفرنسيين، إبان الحملة الفرنسية في أواخر القرن الثامن عشر (١٢١٣هـ- ١٧٩٨م) بقيادة (نابليون بونابرت)، فكانت (بداية فكرة الاستقلال عن الموروث)[5]، وقد سبق الاتصال الأوربي مصر إلى الشام- سوريا ولبنان- في الجانب الأدبي، وذلك عن طريق المبشرين الغربيين الذين قدموا إلى بلاد الشام في أواخر القرن الثامن عشر الميلادي، ومنهم الأمريكان (البروتستانت)، واليسوعيون الفرنسيون (الكاثوليك)، فأكثروا من بناء المستشفيات والمدارس في طول البلاد وعرضها، واتخذوا العربية لغة في التعليم[6]، وفي المغرب العربي، بدأ ذلك مع ((الناصري، والشابي، والحليوي، ورغبتهم في التجديد والخروج على التقليد، متأثرين بجماعة أبوللو في مصر بضوء دعوات الإصلاح والحرية))[7]، وكانت فترة الستينات من القرن العشرين، هي الفترة التي

(١) ما بعد الحداثة د. السيد إبراهيم، ص٥٤ الحداثة مشروع لم يكتمل بعد، ص٧٨ الإنسان المعاصر ومستقبله أريك فروم، ترجمة د.حميد لشهب، ص٢٠٣.

(٢) ما بعد الحداثة، ص٤ مدخل الحداثة وما بعد الحداثة الدكتور صالح ابو اصبع، ص٢٧ من الحداثة إلى ما بعد الحداثة الدكتور طيب تيزيني، ص٣٠.

(٣) ()مقدمة في علم الاستغراب د.حسن حنفي، الدار الفنية للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٤١١هـ-١٩٩١م، ص٢٢٨-٢٤٥.

(٤) ينظر: فلسفة التنوير، ص١٣ مقدمة في تطور الفكر الغربي والحداثة، سفر الحوالي، ص١٢صحيفة الحوار المتمدن، العدد١٧٨٠-٣٠/ ١٢/ ٢٠٠٦.

(٥) ينظر: أزمة الفكر الإسلامي المعاصر، د.محمد عمارة، ص٦٢ الأدب العربي المعاصر في مصر، د.شوقي ضيف، من ص١١.

(٦) ينظر: الحداثة في النقد الأدبي المعاصر، ص٢٨الأدب العربي بين الحداثة والمعاصرة، ص٢٦ حركة التنوير العربية، ص١١.

(٧) قول في النقد وحداثة الأدب، يوسف عز الدين، ص٣٥.

شهدت انتشاراً كبيراً لفكر الحداثة في المغرب العربي، سوآءاً في المغرب، أو تونس، أو الجزائر[١] وفي الجزيرة العربية، فقد كانت بداية الإرهاصات الفكرية الحداثية كانت مع فكر محمد حسن عواد (١٩١٤-١٩٨٠م)، وحمزة شحاته (١٩٠٨-١٩٧٠م)، وأحمد قنديل (١٩١٣-١٩٧٩م) وغيرهم إلا أنها-أي الحداثة- لم تظهر بشكلها المعلن في السعودية إلا في الستينات من القرن العشرين[٢]، وفي ذات التاريخ كان ظهورها في البحرين، وقبله بعقد من الزمن في اليمن[٣] وفي العراق، فقد بدا التغير واضحاً نحو فكر الحداثة منذ أواخر القرن التاسع عشر الميلادي، وأوائل القرن العشرين. لاسيما ما قام به (جميل صدقي الزهاوي) المولود سنة (١٨٦٣م) المتوفى سنة (١٩٣٦م)، و(معروف الرصافي) المولود سنة (١٨٧٥م) المتوفى سنة (١٩٤٥م) وغيرهما، مما عرف عنه(الثورة على القيم الاجتماعية والسياسية والفنية)[٤] هذا هو تاريخ الحداثة ونشأتها في العالم العربي، ولكن تجدر الإشارة هنا إلى أن من الحداثيين من يرى أن الحداثة في العالم العربي قديمة، قبل الحداثة في الغرب، فمبدأ الحداثة هو الصراع بين النظام القائم على السلفية والرغبة العاملة لتغير هذا النظام، وهذا الصراع تأسس في أثناء العهدين الأموي والعباسي[٥]، ومنهم من يرجع بداية الحداثة إلى جماعة (إخوان الصفا)، وهي: جماعة سرية ظهرت بعد منتصف القرن الرابع الهجري، ويذهب البعض إلى أنها ظهرت منتصف القرن الثالث الهجري[٦] والبعض يرى أن البداية الحقيقية للحداثة كانت مع ظهور بعض الشخصيات مثل: رفاعة الطهطاوي، أو طه حسين، وكذلك يراها البعض مع فكر جمال الدين الأفغاني، ومحمد عبده[٧].

المطلب الثالث: مغالطات الحداثة وسلبياتها

لقد سلك الحداثيون مع الإسلام عموما ومع السنة النبوية خصوصا مسلك التقويض ونزعوا عنهما صفة القدسية، مستندين على الشبه التي تثار حولها قديما وحديثا، فهم لم يأتوا بجديد ولم يأتوا من فراغ، وانما سبقهم كثير باتجاهات مختلفة تصب في نفس الامر، ولا يكاد يسلم جيل من هذه الاعتراضات والتفاهات التي تنبثق عن جهل ومعاداة وليس لها مسلك علمي منهجي، ومن تلك المغالطات:

* إقحام العقل بفلسفات ورؤى بعيدة عن الواقع تقود الى التيه والتشتت الموضوعي كقولهم: (إعادة كتابة القارئ للنص)، أو ما يسمى بـ(النص المفتوح)،

(١) لمعرفة المزيد عن انتشار الحداثة في المغرب العربي ينظر: تلاقي الأطراف، قراءة أولى في نماذج من أدب المغرب العربي الكبير، عبد العزيز المقالح، ص١٠٦.

(٢) ينظر: نبت الصمت دراسة في الشعر السعودي المعاصر، شاكر النابلسي، ص٤٠.

(٣) ينظر: قضايا الشعر الحديث، جهاد فاضل، ص ٣٤٧-٣٤٨ وثرثرات في شتاء الأدب العربي، عبد العزيز المقالح، ص١١-١٢.

(٤) الشعر العراقي الحديث مرحلة وتطور، جلال خياط، ص٥٣.

(٥) الثابت والمتحول، ٣/ ٩-١٠.

(٦) ينظر: إخوان الصفا رواد التنوير في الفكر العربي، د.محمد إسماعيل، ص٧٨-٢١.

(٧) ينظر: العصرانيون، من ص٣٣-٤٠.

أو (موت المؤلف)، فالنص الواحد يمكن أن يفهم بوجوه مختلفة ومتعددة بعيداً عن مراد قائله [١]، لا بل إن منهم من يعد الخلط بين النص وقائله مشكلة تواجه القارئ [٢]، فهم يرون أن ((الكاتب هو أم (أبو) النص، وهذه وظيفته، وهي وظيفة لا يجوز أن تمتد إلى أبعد من ذلك؛ لأن نية المؤلف قيمة ثانوية لا تقل على ملاحقة النص إذا ما أراد النص الشرود عنها[٣].

* يزعمون تصادم العقل مع القواعد والمصالح والمنهج العلمي السليم بسبب التفاوت الطبقي والتهميش السياسي والثقافي، الذي حوَّلهم إلى أداة قامعة، ألحقت السلبية مثل: اللاعقلانية، واللاتقدم، والتشاؤم التاريخي [٤].

* اطلاق هوى فهم النص لمن يريد على ما يريد، ولو افضى إلى التلاعب بالنص، بدعوى أنه تراث قائم بذاته، له مفاهيم مختلفة باختلاف إدراكات الناس، وتعدد أشخاصهم فهي لا تقل خطرا عن الباطنية، التي تجعل للنص ظاهراً وباطناً، فالظاهر ما يفهم من النص، والباطن ما يفهمه الباطني، حسب أهوائهم [٥].

* يستعملون مفاهيما وأفكاراً من حقول أخرى كثيرة من أجل الهيمنة[٦] والتفريق بين الإسلام الدين، والإسلام الدولة وأن انتقاد الثاني لا يعني الكفر بالأول أو الخروج عليه[٧].

* ارتباطهم بالماركسية نظرياً وتطبيقياً وهو قريب من قول القدرية ولكن بصيغة أخرى والاعتماد على ضلالات السابقين وشبه المستشرقين وأفكار الفلاسفة لتقوية خطاباتهم ونشر أقوالهم في الوسط الاجتماعي [٨] والتأكيد على أن الإنسان هو ما يصنعه، مما يوجد توافقاً وثيقاً بين الإنتاج وتنظيم المجتمع والحياة الشخصية[٩]..

* الدعوة الى الانفصال المتزايد بين العالم الموضوعي الذي خلقه العقل المنسجم مع قوانين الطبيعة، وبين عالم الذاتية، الذي هو قبل كل شيء عالم الفردية، أو على نحو أدق، عالم الدعوة إلى الحرية الشخصية على حد تعبيرهم[١٠].

* يدعون الى الخروج على ما هو مألوف وغريزي وسائد وإيجاد شيءٍ مختلفٍ لم يكن موجوداً من قبل

(١) صحيفة الندوة ع٩٤٥٢،٢٦/ ٧/ ١٤١٠هـ،عبد السلام المسدي،وزير تعليم عالٍ سابق بتونس، ص١٥.
(٢) نظرية البنائية في النقد الأدبي، صلاح فضل، ص٣٣٤.
(٣) الموقف من الحداثة ومسائل أخرى، د.عبد الله الغذامي، ص٨٧.
(٤) من الحداثة إلى ما بعد الحداثة الدكتور طيب تيزيني، ص٣٣. الحداثة وما بعد الحداثة د.محمد سبيلا:، ص٧٣
(٥) صحيفة الندوة ع ٩٤٥٢، ٢٦-٧-١٤١٠هـ، الحداثيون العرب والعدوان على السنة النبوية، عبد المجيد الشرفي نموذجاhttps://www.echoroukonline.com/.
(٦) النظرية والنقد بعد البنيوية، ص١٩.
(٧) قبل السقوط، د.فرج فودة، ص١٣، ١٤.
(٨) الحداثة مناقشة هادئة لقضية ساخنة، محمد خضر عريف، ص ٦٧ الحداثة الأدبية في ميزان النقد الإسلامي: عبد الكريم أحمد المحمود: http//:journals.uokufa.edu.iq/index.php/arll/article/view:975/
(٩) نقد الحداثة الان تورين، ترجمة صياح الجهيم، منشورات وزارة الثقافة، الجمهورية العربية السورية، ١٩٩٨م، سلسلة: ((دراسات فكرية (٣٩)))، ١/ ٣.
(١٠) تورين: ١/ ٨-٩.

والتمرد عليه، أو تجاوز له، وسموٌّ به[١] وتقديم التساؤل المستمر الوهج عن الواقع، ودحض لهذا الواقع، بما هو علقي وان اقتضى الانكار للثوابت أو التشكيك بها[٢].

* لهم القدرة على تركيب نص مغاير، يخترق الجاهز المغلق المستبد والتخطي والتجاوز والثورة عليه فوق السائد، وهو يرتقي بمقدار تجاوزه لظروفه، مثلما أنه يتناقض بمقدار تماثله مع تلك الظروف ويجعلونه شرطا للابداع[٣].

* يقولون إن التشبث بالقيم الماضية المستنفذة عدو للتجديد ولا بدَّ من التحكيم المطلق للعقل، وما ينتج عنه ويتبعه ولا بدَّ من إعادة قراءة التراث ونقده، مدّعين أنهم يقفون موقف المدافع عن الإسلام وإخراجه من الزاوية الضيقة التي وضع نفسه فيها[٤].

* رفضهم للثوابت والتعريف المتفق عليه بين العلماء، لتمشية ما يعتقدونه والتعامل مع النصوص الشرعية عامة، والسنة النبوية بشكل خاص وفق المعايير الغربية، وإرجاء الدين إلى الإنسَان، وإحلال الأساطير محلَّ الدِّين[٥].

* التلاعب بالألفاظ، والجنح الى التأويل وان لم يحتج اليه من أجل نشر أفكارهم باطلاق زمام التفكير على أنه تطوير العلم والفلسفة والفن والثقافة، كل بحسب منطقه الداخلي[٦].

* تغيير الشريحة المستهدفة من خطابهم العقلي، فبعد أن كانت كتاباتهم الحداثيين عبارة عن مقالات يعبرون فيها عن رأيهم، أضحت اليوم تستهدف نخبة المجتمع الاسلامي، وتأثروا بها[٧].

---

(١) في قضايا الشعر العربي المعاصر، دراسات وشهادات، ص٢٨ التراث والحداثة، دراسات ومناقشات، محمد عابد الجابري، ص ١٢٦.

(٢) مجلة فصول مجلد ٤، ع٤، ١٩٨٤م، إدوارد الخراط، ص٥٧، ٥٨.

(٣) ينظر: مبادئ الإبداع، د.طارق سويدان و د.محمد أكرم العدلوني، ص١٧حداثة السؤال بخصوص الحداثة العربية في الشعر والثقافة، محمد بنيس، ص١١ أسئلة الشعر في حركة الخلق وكمال الحداثة وموتها، منير العكش، ص٢٢٧ صحيفة عكاظ، ع٧٥٦٦، ١٦/ ٦/ ١٤٠٧هـ، عبد الله الغذامي، ص٧.

(٤) مقدمة للشعر العربي، ص١٠١ الحداثة في ميزان الإسلام، عوض القرني، ص١٨ الحداثة والاتجاهات المتأثرة بها في التعامل مع السنة النبوية، دراسة وصفية تحليلية، الحارث فخري عيسى عبد الله:
https://dergipark.org.tr/tr/pub/kilitbahir/issue/56832/771082.

(٥) شبهات الحداثيين العرب حول تدوين السنة النبوية والرد عليها: شنوف عبدالهادي، تاريخ الإضافة: ١٥/ ٢/ ٢٠١٨ ميلادي - ٢٩/ ٥/ ١٤٣٩ هجري، زيارة: ٤٢٩٨٣ رابط الموضوع
https://www.alukah.net/sharia/0/125670/#ixzz6i-OprHKHd.

(٦) منطلقات الحداثيين في التعامل مع السنة النبوية، د. شيخة عبد الله علي المطوع المجلد :٣٣ العدد: ١١٤ ٢٠١٨ القراءة الحداثِية للسنة النبوية (عرضٌ ونقد) محمد بن عبد الفتاح الخطيب: الماتقى الدولي الأول «جهود علماء المالكية في خدمة علوم السنة النبوية وقضياها المعاصرة: موقع الدرر السنية :
http://iswy.co/e11ohf

(٧) ينظر: قراءة التراث بين الحداثة والسلفية، د. إبراهيم نجم الثلاثاء، ١٨ فبراير ٢٠٢٠ ١٣:٠٩ ص:
https://www.youm7.com/story/2020/2/18/
https://ebook.univeyes.com/145632/

* وضع «العقلانيَّة» والدين على طرفَي نقِيض، على أساس أن: الدِّين فِكر غيبِيٌّ، يتعارض مع التفكير العلمِي والعقلاني وتطبِيق المبادئ النَّقدية الوَافِدة على النصوص المقدَّسة(١).

* معارضة فَهْم الفقهاء للدين، الذين نُزِّل فهمهم -على ما يعتقدون- محل النص الأول. فيقولون: يجب التمييز بين ما هو من الإسلام أصلاً، وما يكون منسوباً إليه ومحسوباً عليه، في حين أنه ليس من صميم الدين (٢)، وان الإسلام، الذي يتعبد به المسلمون اليوم، ليس هو إسلام الله والرسول، ولكنه إسلام الفقهاء والمذاهب التي وضعت منذ أكثر من إلف عام(٣).

* الجهل بقواعد علوم الحديث ومناهج المحدثين وإهمال الجهود الكبيرة التي وضعت لحماية السنة من التحريف، وتناسي العلوم التي ابتكروها لضبط الرواية، كعلم المصطلح والرجال والعلل وغيرها(٤).

* الاعتماد على مصادر في التاريخ والفقه والأدب واللغة والنحو والشعر والعلوم الاخرى لغير المحدثين، لاختيار أمثلة حديثية منها واعتبارها في الحكم على السنة النبوية ورواتها(٥).

* تضليل القارئ بالاستشهاد بتلك الحقائق المسلَّم بها في غير موضعها؛ وإيهامه بأنهم يلتقون معهم في رأيهم؛ كنقل أسباب الوضع عنهم على أنه مما أضعف السنة دون التعرض لجهود العلماء تجاهها وتميزوا ببتر النصوص واجتزائها بأخذ ما يشهد لهم وحذف ما ينقض قولهم وتحريفها نصوص ووضعها في غير مواضعها؛ كالاستدلال على الاستغناء عن السنة بنصوص العلماء في أهمية القرآن(٦).

الحديث والتراث النبوي » الحداثة وموقفها من السنة النبوية، الحارث فخري عيسى عبد الله – دار

(١) ينظر: موقف الفكر الحداثي من السنة النبوية-محمد شحرور أنموذجا
http://dspace.univ-eloued.dz/handle/123456789/892
: http://dspace.univ-msila.dz:8080//xmlui/handle/123456789/10657
تاريخانية السّنة النّبوية عند الحداثيّين: بلعمري أكرم
أنموذج على موقف الفكر الحداثي من السنة النبوية الشريفة:
https://www.researchgate.net/publication/335856209_anmwdhj_ly_mwqf_alfkr_alhdathy_mn_alsnt_alnbwyt_alshryft.

(٢) الحجاب، جمال البنا، ص٨٥ مواقف الحداثيين العرب من السنة النبوية منهجاً وتطبيقاً وصلاحية: السبت ٣٠/ نوفمبر/ ٢٠١٣ الساعة ١:٥٧:٣٥ صباحاً
http://pubcouncil.kuniv.edu.kw/jsis/homear.aspx?id=8&Root=yes&authid=2208 .

(٣) الحجاب، جمال البنا ص ٩٥ الحداثيون العرب،: https://www.alanba.com.kw/kottab/youssuf-abdul-rahman/.

(٤) ينظر: الحداثة امتداد سلفي ارتجاعي للحضارتين اليونانية والرومانية: جميل حمداوي المغربي صيف ٢٠٢٠م / ١٤٤٢هـ السنة الخامسة عدد زيارات البحث 68 https://istighrab.iicss.iq/?id=106&sid=433
القراءات الحداثية للسنة النبوية – محمد شحرور نموذجا: مصيطفى محمد السعيد:
https://www.asjp.cerist.dz/en/article/116702.

(٥) ينظر: موقف الفكر الحداثي من السنة النبوية: https://www.msf-online.com .

(٦) ينظر: قراءة التراث بين الحداثة والسلفية، د. إبراهيم نجم، الحداثة وموقفها من السنة النبوية، الحارث

* يخلطون المعنى اللغوي والشرعي، لسحب المعنى اللغوي على المعنى الشرعي، وحصره بهذا المعنى الذي يخدم أفكارهم وخيانتهم العلمية، ويحملون المعاني ما لا تحتمل ويظنون أن الالتزام بظاهر السنة والفقه، يُشتت المسلمين، ويُحجر الإسلام ويربطه بالبيئة البدوية والصحراوية التي نزل فيها النبي ﷺ، وهذا ما جعله مجرد تراث موروث لا قيمة له في واقع حياة الناس، ولذلك لم يستطع المسلمون تحرير حاضرهم من ماضيهم[1].

* غمز المفاهيم والمصطلحات بعبارات توافق هواهم كقولهم: إن السنة هي مجموعة من المواقف التفصيلية التي يتحدد فيها سلوك الإنسان، والذي تظهر فيه القدرة كمحك للسلوك، هي مواقف إنسانية مثالية، وتجارب بشرية نموذجية، يمكن الاحتذاء بها[2]، وبأنها: منهج في تطبيق أحكام أم الكتاب بسهولة ويسر، دون الخروج عن حدود الله في أمور الحدود، أو وضع حدود عرفية مرحلية في بقية الأمور، مع الأخذ بعين الاعتبار عالم الحقيقة، الزمان والمكان، والشروط الموضوعية التي تطبق بها هذه الأحكام[3]، فهم يلمحون الى أنها ليست وحياً ونصاً مقدساً لا يحتمل التأويل.

* يحاولون اقصاء السنة النبوية، وابعادها عن القرآن وعدم الاعتراف بحجيتها بذريعة الخلاف حول الأحاديث، وطرق ثبوتها، وصحتها وأنها أدت الى تدهور الإسلام وعدم تدوينها منذ البدء[4].

* يرون أن السنة مجرد وصف للواقع المعاش لا أكثر، فكل نص فيهما جاز تأويله، لأنما وجدت لتواكب المجتمعات، فلابد من تأويل أي نص يخالف واقع المجتمعات، فالنص عندهم يخدم المجتمع وينقاد له، وليس العكس كالتعريف الخاطئ برأيهم للسنة النبوية، الذي كان سبباً في تحنيط الإسلام[5].

المبحث الثاني: انعكاسات فوضى الحداثة على السنة النبوية

تختلف مزاعم الحداثيين حول السنة النبوية والاعتداد بها من أجل رفضها وعدم الاحتجاج بها فهم يرون أن السنة لا تصلح للمحاججة لأسباب عدة ويمكن الاستغناء عنها لوجود القرآن الكريم والى غير ذلك من المزاعم على ما سأذكره في المطالب القادمة ان شاء الله تعالى.

فخري عيسى عبد الله

(١) ينظر: الكتاب والقرآن ص ٥٤٨ حداثة السؤال بخصوص الحداثة العربية في الشعر والثقافة، محمد بنيس، ص١١.

(٢) دراسات إسلامية ص ٤٠٨.

(٣) الكتاب والقرآن ص ٥٤٩.

(٤) ينظر: مواقف الحداثيين العرب من السنة النبوية منهجاً وتطبيقاً وصلاحية: السبت ٣٠/ نوفمبر/ ٢٠١٣ الساعة ١:٥٧:٣٥ صباحاً
http://pubcouncil.kuniv.edu.kw/jsis/homear.aspx-?id=8&Root=yes&authid=2208.

(٥) ينظر: شبهات الحداثيين العرب حول تدوين السنة النبوية والرد عليها: شنوف عبدالهادي، تاريخ الإضافة: ١٥/ ٢/ ٢٠١٨ ميلادي - ٢٩/ ٥/ ١٤٣٩ هجري، زيارة: ٤٢٩٨٣، الرَّدُّ على الطاعِنِين في السُّنَّة (سنَدًا ومَتْنًا):
https://sy-sic.com/?p=8564.

المطلب الأول: محاولة فصل السنة النبوية عن القرآن الكريم وإقصائها

يحاول الحداثيون ابعاد السنة النبوية عن القرآن لدوافع مختلفة وتمرير مذهبهم في تحويل الدين الى رأي حسب ما يراه كل ناقد من هذه الأمور:

أولاً: مزاعم الاكتفاء بالقرآن ولا حاجة للسُنَّة فالقرآن بيَّن الشريعة ولا يحتاج لشيء آخر يشرحه ويبينه فالقرآن الكريم كافٍ في بيان قضايا الدين وأحكام الشريعة، ما ترك شيئًا ولا فرط في شيء، وإلا كان الكتاب مفرِطا فيه[1]، لقول الله تعالى: ﴿ مَا فَرَطنَا فِي الكِتابِ من شيءٍ ﴾[2] وقوله تعالى: ﴿ ونزَّلنا عليك الكتَابَ تِبيانًا لكل شيءٍ ﴾[3]، فيدلان على أن القرآن حوى على كل شيء من أمور الدين وأحكامه[4].

ويجاب عن ذلك: بأن المقصود في قوله تعالى: ﴿ مَا فَرَطنَا فِي الكِتابِ﴾[5]، اللوح المحفوظ وليس القرآن باتفاق المفسرين، الذي حوى كل شيء، واشتمل على جميع أحوال المخلوقات بدلالة سياق الآية نفسها [6]، وعلى التسليم بأن المراد بالكتاب القرآن، فالمعنى أنه لم يفرِّط في شيء من أمور الدِّين وأحكامه، وليس دليلا على عدم الحاجة الى السنة وليس دليلا على الاكتفاء بالقرآن فلا يوجد تنافٍ بين القرآن مفصل لكل شيء وارسال الرسول ﷺ فوجود السنة إلى جنب القرآن الكريم أبلغ دلالة على تبليغ الرسول ﷺ لأمته فالأمة مجمعة على أن القرآن العظيم قد اشتمل على الاحكام مجملًا ومفصلًا وكلَّفَ الرسول ﷺ بالتطبيق العملي لها فجاءت السُنَّة النبوية فبينت المجمل وفصلته[7]، كوجوب الصلاة فقال ﷺ: «صَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي»[8]، ولم يقل: كما تجدون في القرآن، لأن القرآن قد خلا من تفصيل الأحكام، قال تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ [9]، فلا يستقيم الأخذ بالكتاب وحده، لطالما كانت وظائف السنة تتراوح بين تأكيد ما جاء في القرآن أو شرحه أو المجيء بحكم تنفرد به دونه، وتفصيل ذلك في كتب أصول الفقه[10]، وحتى لو جاءت الأحكام نظريًا، لما استغنت عن بيان عملي لها ولو كان كل شيء مفصلًا لكان رسول الله ﷺ مثل غيره من الناس مطبقًا لما

(١) شبهات القرآنيين حول السُنَّة النبوية، محمود محمد مزروعة، حجية السُنَّة، ص٣٨٤، دفاع عن السُنَّة، أبو شهبة، الموسوعة الإسلامية العامة ص٥٠١.
(٢) سورة الأنعام، الآية: ٣٨.
(٣) سورة النحل الآية: ٨٩.
(٤) ينظر السنة ومكانتها في التشريع، ص ١٥٣، دراسات في الحديث النبوي، ص ١/ ٣١، الشبهات الثلاثون المثارة لانكار السنة، ١٣١ .
(٥) سورة الأنعام الآية: ٣٨.
(٦) ينظر: جامع البيان ١١/ ٣٤٥، النكت والعيون ٢/ ١١٢ معالم التنزيل ٢/ ١١٢ الكشاف ٢/ ٢١ مفاتح الغيب ١٢/ ٥٢٥ القرطبي ٦/ ٤٢٠.
(٧) ينظر: الشبهات الثلاثون ص ١٣١ شبهات القرآنيين حول السنة ص ٤٢ الشبهات المثارة حول انكار السنة القرآنيون نموذجا ص ٢٥٩ .
(٨) البخاري، كتاب الأذان باب الأذان للمسافر ١/ ١٢٨ برقم ٦٣١ .
(٩) سورة النحل الآية: ٤٤.
(١٠) ينظر: الرسالة ٢١، مختصر ابن للحام ٧٤ اصول البزدوي ١/ ١٤٩ كشف الاسرار ٢/ ٣٥٩ الموافقات ٤/ ٤١٩ اعلام الموقعين ٢/ ٣٠٧ البحر المحيط ٦/ ١٢ .

هو قائم فعلًا، ولا حاجة لوجوده اصلا والذين يتصورون ذلك يضعون أنفسهم موضع الرسول في البيان والتفسير ولكن في هذا بيان منزلة الرسول ﷺ، ومكانته الرفيعة بإسناد الله تعالى إليه تفصيل الأحكام وبيانها، فالتطبيقات النبوية للقرآن هي السُنَّة العملية الشارحة والمفصّلة له وهي ضرورة قرآنية، وليست تزيّدًا على القرآن الكريم، بل من مقتضياته وقد جاء التوجيه في القرآن نفسه على اتباعه وطاعته[١]: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللهَّ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ ﴾ [٢]، ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا﴾ [٣].

ثانياً: الاختلاق بان السنة تعارض القرآن وتعارض نفسها: ويرتبون على ذلك النتيجة التي قدموا لها بأنه لا داعي للأخذ بالسنة ومن أمثلة التعارض الأول حسب زعمهم [٤]: أن يأمر القرآن بقراءة ما تيسر من القرآن في الصلاة في قوله ﴿ فاقرأوا ما تيسر من القرآن﴾ [٥] ثم يقول الحديث النبوي: «لا صلاة إلا بفاتحة الكتاب» [٦] ولكن هذا الأمر لا يمكن أن يكون تعارضا أبدآ فهو تخصيص للعام و هذا الأمر من بديهيات علوم الشريعة فأمر القرآن عام خصصته السنة النبوية فلا تعارض لأن السنة وهي البيان التفصيلي لما يجمل في القرآن [٧]، ومن النوع الثاني أي تعارض حديث مع حديث ما روى عن استحباب الوضوء بعد الأكل من طعام مسته النار مثل : «توضأوا مما مست النار»[٨] ثم جاء الحديث الآخر « ترك ﷺ الوضوء مما مست النار»[٩] فلا تعارض هنا ولكن الحديث الأخير غير الحكم في الحديث الذي سبقه فهو ما يسميه علماء الحديث النسخ أي تغيير المتأخر للحكم المتقدم[١٠]وحمل بعض العلماء الوضوء في الحديثين على الوضوء الشرعي، وحمله بعضهم على المعنى اللغوي، وهو غسل اليدين[١١]ومسائل كثيرة وغيرها مما يصنع الشبهة والتي حولتها من مواطن اشتباه أو مآخذ كما

(١) ينظر: الشبهات الثلاثون ص ١٣١ الشبهات المثارة حول انكار السنة القرآنيون نموذجا ص ٢٥٩ شبهات حو السنة عبد الرزاق عفيفي ص ٦.

(٢) سورة محمد الآية: ٣٣.

(٣) سورة الحشر الآية: ٧.

(٤) ينظر: الهجوم على السنة النبوية هدفه التشكيك في الإسلام، جمال سالم،
https://www.alkhaleej.ae/
شبهة تعارض السنة مع القرآن / / المصدر : منتديات أئمة الأوقاف المصرية / / الكاتب: ش يوسف زهران
https://a2ma.alafdal.net/ .

(٥) سورة المزمل الآية: ٢٠.

(٦) البخاري كتاب الاذان باب وجوب القراءة للامام والمأموم ١/ ١٥١ برقم ٧٥٦ .

(٧) ينظر: الفصول في الاصول ٢/ ٢٧٨ المعتمد ١/ ٣٠٩ التبصرة ص ٢٠٤ التلخيص ٢/ ٤٩ اصول السرخسي ١/ ١٣٣ الاحكام للآمدي ٢/ ١٦.

(٨) مسلم كتاب الحيض باب الوضوء مما مست النار ١/ ٢٧١ برقم ٣٥٢ .

(٩) مسلم كتاب الحيض باب الوضوء مما مست النار ١/ ٢٧١ برقم ٣٥٤.

(١٠) ينظر: إحكام الأحكام للآمدي ٣/ ٢٥٩ نهاية السول ٢/ ٦٠٨ روضة الناظر ٨١ تيسير التحرير ٣/ ٢٢٢ أصول الفقه، أبو النور زهير ٢/ ٦٧٢.

(١١) ينظر: المصباح المنير ٢/ ٦٦٣ شرح مختصر الروضة ١/ ٥٠٢.

يتلمس الكارهون إلى حيث أصبحت جميعها مصدر سعة وثراء ورفع للحرج عن الإنسان في التشريع الإسلامي يحسب له ولا يعاب عليه قد عنى بدراستها علماء السنة وأفردوا لها التصانيف المختلفة [١].

ثالثا: مغالطة عرض السنة النبوية على القرآن الكريم: فقالوا: إذا أثبتت السنة حكماً جديداً فإنها تكون غير موافقة للقرآن، وإن لم تثبت حكماً جديداً فإنها تكون لمجرد التأكيد فالحجة إذاً في القرآن وحده[٢] واستدلوا بما نسب له ﷺ: «إن الحديث سيفشو عنِّي، فما أتاكم يوافق القرآن فهو عنِّي، وما أتاكم يخالف القرآن فليس عنِّي»[٣]، ولكن هذا ضعيف لا تصلح به الحجة ولا يصح التمسك به، لان الحديث نفسه يعود على نفسه بالبطلان، فلو عرضناه على كتاب الله لوجدناه مخالفاً له، فلا يوجد في كتاب الله أن حديث رسول الله ﷺ لا يقبل منه إلا ما وافق الكتاب، بل نجد الأمر بطاعته وإطلاق التأسي به ﷺ[٤] ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللهَّ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ ﴾ [٥]، ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا﴾ [٦]، والتحذير من مخالفة أمره على كل حال، وكذلك معارضته الصريحة لقوله ﷺ: «لا ألفين أحدكم متكئا على أريكته يأتيه الأمر من أمري مما أمرت به أو نهيت عنه، فيقول: لا ندري ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه»[٧]، وعلى التسليم بصحة الخبر فليس المراد منه أن ما يصدر عن ﷺ نوعان: منه ما يوافق الكتاب فهذا يُعمل به، ومنه ما يخالفه فهذا يُردُّ، بل لا يمكن أن يقول بذلك مسلم، لأن في ذلك اتهاماً للرسول عليه الصلاة والسلام بأنه يمكن أن يصدر عنه ما يخالف القرآن، لأن الرسول عليه الصلاة والسلام معصوم من أن يصدر عنه ما يخالف القرآن، ولا يمكن أن يوجد خبر صحيح ثابت عنه مخالفٌ لما في القرآن فيكون معنى الحديث: إذا رُوِي لكم حديث فاشتبه عليكم هل هو من قولي أو لا فاعرضوه على

(١) ينظر: اختلاف الحديث للشافعي، تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة، شرح مشكل الآثار للطحاوي ومشكل الحديث وغريبه لابن فورك، كشف المشكل ابن الجوزي تأويل الأحاديث الموهمة للتشبيه السيوطي مختلف الحديث بين الفقهاء والمحدثين لنافذ حسين، تأويل مختلف الحديث دراسة وتحقيق احمد عطية طافش الشقيرات مختلف الحديث وموقف النقاد والمحدثين منه لأسامة خياط، أحاديث العقيدة التي يوهم ظاهرها التعارض في الصحيحين لسليمان الدبيخي مختلف الحديث بين الفقهاء والمحدثين مع دراسة تطبيقية على مرويات حجة رسول الله صلى الله عليه وسلم، مختلف الحديث عند الإمام النووي من خلال شرحه على صحيح مسلم جمعا ودراسة مقارنة منصور عبد الرحمن العقيل، منهج التوثيق والترجيح بين مختلف الحديث وأثره في الفقه الإسلامي عبد المجيد الوسنة.

(٢) ينظر: أضواء على السنة النبوية محمود ابو ريه، ص ٩ السنة ودورها في التجديد جمال البنأ ص ٢٥٤، جناية البخاري، زكريا اوزون ص ١٠٦.

(٣) رواه الطبرانى ١٢/ ٣١٦، رقم ١٣٢٢٤) قال الهيثمى: فيه أبو حاضر عبد الملك بن عبد ربه وهو منكر الحديث. مجمع الزوائد ١/ ١٧٠

(٤) ينظر: معرفة السنن والاثار للبيهقي ١/ ١١٧ منهاج المحدثين في القرن الأول الهجري وحتى عصرنا الحاضر ص ٢٧ الشبهات الثلاثون ص ١٥٣ .

(٥) سورة محمد الآية :٣٣ .

(٦) سورة الحشر الآية: ٧.

(٧) رواه أبو داود كتاب السنة باب في لزوم السنة ٤/ ٣٢٩ برقم ٤٦٠٧ اسناده صحيح

كتاب الله، فإن خالفه فردُّوه فإنه ليس من قولي[1]، وهذا هو نفسه الذي يقوله المحدثون عندما يتكلمون على علامات الوضع في الحديث، فإنهم يذكرون من تلك العلامات أن يكون الحديث مخالفاً لمحكمات الكتاب[2]، ومنها: «إذا حُدِّثتم عنِّي حديثاً تعرفونه ولا تنكرونه، قلته أم لم أقله فصدّقوا به، فإني أقول ما يُعرَف ولا يُنكَر، وإذا حُدِّثتم عنِّي حديثاً تنكرونه ولا تعرفونه فلا تصدِّقوا به، فإني لا أقول ما يُنكَر ولا يُعرَف»[3]، فقالوا هذا يفيد وجوب عرض الحديث المنسوب إليه ﷺ على المستحسن المعروف عند الناس من الكتاب أو العقل، فلا تكون السنة حجَّة حينئذ[4]، فهو لا يصلح للاحتجاج فضلاً عما فيه من تجويز الكذب عليه ﷺ في عبارة: «ما أتاكم من خبر فهو عنِّي قلته أم لم أقله»، وحاشا ﷺ أن يسمح بالكذب عليه وهو الذي تواتر عنه[5]، وذكروا قوله ﷺ: «إني لا أحلُّ إلا ما أحلَّ الله في كتابه، ولا أحرِّم إلا ما حرَّم الله في كتابه»[6]، فهو لا يصح ولا يصلح للاحتجاج ايضا وحتى لو صح فليس دليلا على عدم حجية السنة لأن معناه أن ليس للناس أن يقولوا: كيف يُحل رسول الله ﷺ ويحرم ما ليس في القرآن، فإن الرسول ﷺ مُشرِّع، وهو لا يحل إلا ما كان حلالًا في شرع الله، ولا يحرم إلا ما كان حرامًا فيه، وكل ما يحله أو يحرمه إنما هو في كتاب الله باعتبار أنه أمر بطاعته، ونهى عن مخالفته، فقد أمرنا أن نطيعه ﷺ فيما يحله أو يحرمه، أو أن كل ما يحرمه أو يحله له أصل في كتاب الله -عز وجل- أو نظير يقاس عليه[7].

رابعا: يزعمون في السنَّة شرع مبتدأ ليس له أصل في القرآن أو زيادة على هذا القرآن: فمن المقرر عند العلماء أن السُّنَّة تأتي بجديد، وأن كل ما تأتي به يجب أن يُلتمس له أصل في القرآن الكريم، مع التسليم بأن الأخذ بالسُّنَّة واجب، الا أن من يجهل حقيقة السنة النبوية يُستدل به على ترك السُّنَّة وعدم الأخذ بها[8]،

(١) ينظر: معرفة السنن والاثار للبيهقي ١/ ١١٧ مفتاح الجنة في الاحتجاج بالسنة ص ٢٤ شبهات حول السنة عبد الرزاق عفيفي ص ٣٩ الشبهات الثلاثون ص ١٥٣ منهاج المحدثين في القرن الأول الهجري وحتى عصرنا الحاضر: على عبد الباسط مزيد: الهيئة المصرية العامة للكتاب ص ٢٣.

(٢) ينظر المنار المنيف ص ٤٤ فتح المغيث ١/ ٣٣٣ تدريب الراوي ١/ ٣٢٥ .

(٣) تاريخ بغداد ١١/ ٣٩١، والكامل لابن عدي ١/ ٢٦ وميزان الاعتدال٣/ ٣٥٢ في ترجمة الفضل بن سهل رقم «٢٧٢٨» كلهم من حديث أبي هريرة مرفوعًا، وفي إسناده الفضل بن سهل، وقد عد الحافظ الذهبي هذا الحديث من مناكيره

(٤) ينظر: مفتاح الجنة ص ٢٤ منهاج المحدثين في القرن الأول الهجري وحتى عصرنا الحاضر: على عبد الباسط مزيد: الهيئة المصرية العامة للكتاب ص ٢٣.

(٥) ينظر: النكت على ابن الصلاح للزركشي ٢/ ٢٦٣ مفتاح الجنة ص ٢٤ منهاج المحدثين في القرن الأول الهجري وحتى عصرنا الحاضر ص ٢٣.

(٦) مجمع الزوائد ١/ ١٧١، وقال: رواه الطبراني في الأوسط وقال: لم يروه عن يحيى بن سعيد إلا علي بن عاصم، تفرد به صالح بن الحسن بن محمد الزعفراني.

(٧) ينظر: مفتاح الجنة ص ٢٤ المدخل إلى توثيق السنة ص ٢٠٤ الشبهات الثلاثون ص ١٥٣.

(٨) ينظر: مفتاح الجنة ص١٣، المدخل إلى توثيق السُّنَّة ص١٠٩ منهاج المحدثين في القرن الأول الهجري وحتى عصرنا الحاضر ص: ٢٧.

حتى ان هذا الخلاف يكاد يكون لفظيًّا؛ لأن الذين اختاروا أنه ليس في السنَّة شيء زائد على ما في القرآن، وإنما كل ما وجد في السنَّة فهو بيان لأصل في القرآن، فهؤلاء يتأولون ما قال مخالفوهم بأنه ليس في القرآن بل زائد[1] كالحديث الذي فيه «النهي عن الجمع بين المرأة وخالتها أو عمتها» [2] علل فيه ﷺ النهي، فقال: «إن تفعلوا ذلك تقطعوا أرحامكم»، فبيّن ﷺ أن هذا وسيلة لقطيعة الرحم وهذا التعليل جعله الاصوليون أصلا من الأصول، وان هذا الأصل من القرآن، وهو الذي بني عليه تحريم الأم، وتحريم الزواج بالبنت، وتحريم الزواج بالأخت، لأنه يتعارض فيه جانبان متقابلان؛ حقوقِ الزوجية للزوج، وحق أمه عليه، وهي أقوى من حُرِّم نكاحه، ولذلك جاء في أول المحرمات في الآية، وكلما تأخر كان أخف في المفسدة وفي تعارض الحقوق، فلمَّا بيّن اللهّ تعالى في القرآن الأصل الذي بُني عليه تحريم نكاح الأمهات والأخوات؛ وهو أن ذلك يؤدي إلى تعارض الحقوق وتقطع الأرحام أشار النبي ﷺ إلى هذا في حديث النهي عن الجمع بين المرأة وعمتها، وبين المرأة وخالتها، فلم يكن الحديث زائدا عن التقعيد الذي في القرآن، إنما هو استنباط منه فهو بيان لا تأصيل أما غيرهم فنظر إلى الظاهر، وأن هذا الحكم لم يكن موجودًا نصًّا، إذًا هو زائد على ما في القرآن ولا مشاحة في الاصطلاح[3].

المطلب الثاني: طعنهم في حجية السنة النبوية لإسقاطها

ما زال الحداثيون يحاولون إزاحة السنة النبوية عن القدسية والقبول وتعددت مزاعمهم في عدم الاعتداد بها لغرض اسقاطها هدما للدين وانخراطهم في الانحراف بالعقل والاعلاء من شأنه وتحكيمه على النصوص ومن تلك المزاعم:

أولا: يزعمون بان السنة ليست ضرورية، فلو كانت السنة حجة وضرورية لتكفل الله بحفظها كما حفظ القرآن [4]، فالقرآن هو الوحيد لم يحرف ولم يبدل، ولم تدخله كلمة ولا خرجت منه كلمة، ولم يروَ بغير لفظه ومعناه، أما السُنَّة فلم يتكفل الله سبحانه بحفظها، ولذلك داخلتها الموضوعات، ومن جانب آخر ضاعت ألفاظها ورويت بالمعنى [5]: لقول الله تعالى: ﴿ إنّا نحنُ نزّلنا الذِّكرَ وإنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ [6]، وهذا غير صحيح: فقد أخبر تعالى أن كلام نبيه ﷺ كله وحي، والوحي بلا خلاف ذكر، والذكر محفوظ بنص

(١) ينظر الموافقات ٤ / ١٢ علم أصول الفقه ط مكتبة الدعوة ص: ٤٠ علم أصول الفقه وخلاصة تاريخ التشريع ط المدني ص: ٤٠.

(٢) البخاري كتاب النكاح باب النهي لا تنكح المرأة على عمتها ٧/ ١٢ برقم ٥١٠٩ .

(٣) ينظر: الرسالة للشافعي ص٢٠١ الموافقات ٤ / ٤٣ الطرق الحكمية ص٧٢ اعلام الموقعين ٢/ ٣٠٩ جامع بيان العلم وفضله ٢/ ١٩١.

(٤) ينظر: القرآنيون وشبهاتهم حول السنة للدكتور خادم بخش ص ٩٩ مجلة المنار المجلد ٩/ ٩١١ شبهات القرآنيين حول السنة ص ٧١ .

(٥) ينظر: حجية السُنَّة، ص٣٨٩ دارسات فى الحديث النبوى ١/ ٣٢، تبصير الأمة بحقيقة السنة ٢٣ السنة ودورها فى الفقه الجديد ص ٣٣ .

(٦) سورة الحجر الآية: ٩

القرآن؛ فصح بذلك أن كلامه ﷺ كله محفوظ بحفظ الله عز وجل مضمون لنا أن لا يضيع منه شيء، فهو منقول إلينا كله فلله الحجة أبداً إن كل ما حكم به ﷺ، فهو مما أنزل الله، وهو ذكر من الله، أنزله على رسوله ﷺ، وقد تكفل سبحانه بحفظه؛ فلو جاز على حكمه الكذب والغلط والسهو من الرواة، ولم يقم دليل على غلطه وسهو ناقله لسقط حكم ضمان الله وكفالته لحفظه، وهذا من أعظم الباطل[1]، فحفظ الذكر لا يقتصر على القرآن وحده، بل المراد به شرع الله ودينه الذي بعث به رسوله، وهو أعم من أن يكون قرآنا أو سنة أما الزعم بأن الله تعالى لم يحفظ سنة نبيه ﷺ فإن كان المراد أنه تعالى لم يحفظها بألفاظها، فهذا مُسَلَّمٌ، وقد يُقال إن السُنَّة ليست بحاجة إلى نفس الألفاظ، بل الحاجة إلى معانيها المنضبطة ولو رويت بألفاظ أخرى لا تخل بالمعنى[2]، وقالت عائشة -رضى الله عنها- لعروة بن الزبير»بلغني أنك تكتب الحديث عني، ثم تعود فتكتبه، فقال لها: أسمعه منك على شيء، ثم أعود فأسمعه على غيره. فقالت: هل تسمع في المعنى خلافًا؟ قال: لا، قالت: لا بأس بذلك»[3]، كما أن الله حفظ سنة نبيه، كما حفظ كتابه، فيلزم من هذا أن يكون قد تكفل أيضاً بحفظ السنة؛ لأن حفظ المبين يستلزم حفظ البيان للترابط بينهما[4] وبما هيأ لها من أئمة يحفظونها ويتناقلونها ويتدارسونها ويميزون صحيحها من سقيمها، واخترعوا من الوسائل المعرفية والمناهج العلمية ما هو معجز في بابه، كل ذلك على غير مثال سابق لا عند العرب، ولا عند غيرهم وقد شهدت الأمم جميعها بأن علماء السُنَّة قد أتوا في باب جمعها وتصنيفها، وتمييزها، ومعرفة الصحيح من الضعيف من الموضوع، ما لم تعرفه الأمم من قبل[5]، وأما بالنسبة لألفاظ القرآن محفوظة، فلأنه متعبد به لذلك لم تجز روايته بالمعنى أما السُنَّة فهي وحي الله تعالى إلى رسوله ﷺ صاغها النَّبِـي بكلامه بما فيها من أحكام وتشريعات، لذلك جازت روايتها بالمعنى، بضوابط منها: أن يكون عارفًا بالعربية، عالمًا بألفاظها، ومدلولاتها، بصيرًا بترادف واشتراك وتباين الألفاظ وغير ذلك، فإن كان كذلك جازت له الرواية بالمعنى، لأن في ذلك أمان من الخطأ في الأحاديث التي يرويها، وإن لم تتوفر له هذه الشرائط فلا تجوز له الرواية بالمعنى[6].

(١) ينظر: الإحكام في أصول الأحكام ١/ ١١٠ مختصر الصواعق ص ٤٠٠ الروض الباسم ١/ ٣٢ تدريب الراوي ١/ ٢٨٢.

(٢) ينظر: دارسات في الحديث النبوي ١/ ٣٢، تبصير الأمة بحقيقة السنة ٢٣ السنة بين إثبات الفاهمين ورفض الجاهلين للدكتور رءوف شلبي ص٢٥.

(٣) الكفاية في علم الرواية: ٢٧٣.

(٤) ينظر: الأحكام في أصول الأحكام لابن حزم ١/ ٩٦، الصواعق المرسلة ٢/ ٥٤٣ تبصير الأمة بحقيقة السنة ٢٣ شفاء الصدور في تاريخ السنة ١/ ٨٠.

(٥) ينظر: حجية السُنَّة، ص٣٨٩ دارسات في الحديث النبوي ١/ ٣٢، السنة ودورها في الفقه الجديد ص ٣٣ السنة بين إثبات الفاهمين ورفض الجاهلين ص٢٥.

(٦) ينظر: المحدث الفاصل ص ٥٣٣ التقريب والتيسير ص ٧٤ فتح المغيث ٢/ ٤ توضيح الأفكار لمعاني تنقيح الأنظار ٢/ ٢٢٤ .

ثانيا: قولهم بأن السنة فيها قلة المتواتر وكثرة الآحاد: واحتمالية الوهم بهذه النصوص فيشبه قولهم شبه القرآنيين لتنحية السنة النبوية، والاعتماد على القرآن الكريم وحده ويؤمنون بما تواتر من الأحاديث، ويجعلوه شبهة لردِّ السنة النبوية[1]، وليس الأمر بجديد فقد وقع الخلاف فيه قديما لأنهم يرون أنها لا تفيد إلا ظنا فيردون (حديث الآحاد) ولا يحتجون به أصلا، أو يحتجون به في الفروع دون الأصول[2] فهم يقولون: إن الراوي يخطئ ويصيب، وإن الراوي قد يكون عدلا فيما يظهر؛ وهو كذاب أو منافق في باطن أمره وان العمل بخبر الواحد اقتفاء لما ليس لنا به علم، وشهادة وقول بما لا نعلم لأن العمل به موقوف على الظن وقد ذم الله من اتبع الظن، وبين أنه لا غناء له في الحق وان رواية الواحد مثار تهمة فلا نعملُ به حتى يتأيد بغيره [3] كما في قصة ذي اليدين ولم يقبل النبي ﷺ ما قاله[4] وعدم قبول عمر بن الخطاب رواية أبي موسى الأشعري – رضي اللهّ عنهما في الانصراف بعد الاستئذان ثلاثًا [5]، ولكن هذه الاقوال والآراء مرفوضة كلها وليست دليلا على رفض السنة، لأن توقف النبي ﷺ في خبر ذي اليدين لتوهم غلطه لانفراده بذلك السؤال دون من صلى معه ﷺ، مع كثرتهم، فاستبعد ﷺ حفظه دونهم، فحيث وافقه الباقون على ذلك، ارتفع توهم غلط ذي اليدين، وعمل بموجب خبره، فلم يلزم من ذلك رد خبر الواحد مطلقاً ولهذا أجمعوا على أن ظواهر الكتاب والسنة حجة، وإن جاز تركها والتوقف فيها لأمور خارجة عنها، وان عمر بن الخطاب لم يكذب ابا موسى إنما أراد أن يتثبت وانه خاف عمر بن الخطاب ﷺ أن يجترئ الناس على سنة الرسول ﷺ فأظهر لهم القوة حتى يحتاطوا لأنفسهم عند البلاغ فلا يبلغ إلا وهو واثق مما يتكلمِ به، وان كتب الآثار مليئة تؤيد اعتبار الرسول ﷺ لخبر الواحد حجة كبعث رسله واحداً واحداً إلى الملوك، ووفد عليه الآحاد من القبائل فأرسلهم إلى قبائلهم، وكانت الحجة قائمة بإخبارهم عنه ﷺ مع عدم اشتراط العدد[6]، وإن الظن الوارد غير الظن الذى وصف به خبر الآحاد فلا يصح

(١) ينظر: «الإسلام هو القرآن وحده» مجلة المنار المجلد ٩/ ٩١٢ – ٩١٣ وقرآن أم حديث، ص ٣٢، والسنة ودورها فى الفقه الجديد ص ١١١

(٢) ينظر: المعتمد ٢/ ١٢٤، المحصول ٢/ ١٨٦، المستصفى ١/ ١٤٨ الإحكام في أصول الأحكام ١/ ٤٨ البرهان في أصول الفقه للجويني ١/ ٢٢٨.

(٣) ينظر: المعتمد في أصول الفقه ٢/ ١١٥، وأصول السرخسي ١/ ٣٣١، والمحصول ٢/ ١٨٦، والإحكام للآمدي ٢/ ٣٥، ٦٠، وتدريب الراوي ١/ ٧٣ أصول الفقه للمظفر ١/ ٧٠، توثيق السنة في القرن الثاني الهجري للدكتور رفعت فوزى ص ٩٠، أضواء على السنة ص ٥٧، فجر الإسلام أحمد أمين ص ٢١٠.

(٤) البخاري كتاب أخبار الآحاد، باب ما جاء في إجازة خبر الواحد الصدوق في الأذان، والصلاة، والصوم، والفرائض، والأحكام رقم ٧٢٥٠.

(٥) البخاري كتاب الاستئذان، باب التسليم والاستئذان ثلاثاً ٨/ ٥٤ رقم ٦٢٤٥.

(٦) ينظر: الإحكام للآمدي ١/ ٦٢، فتح الباري ١٣/ ٢٥٠ تدريب الراوي ١/ ٧٣ أخبار الآحاد من صحيح البخاري ١٣ / ٢٤٤.

حصر معنى الظن فيما استدلوا به فخبر الآحاد وإن كان ظنياً بمعنى احتمالية الخطأ والوهم والكذب فيه فإنها تنزاح بعد التثبت والتأكد من عدالة الراوي، وضبطه، وتصبح ضعيفة فيفيد الخبر العلم اليقيني، ولا سيما إذا احتفت به القرائن وهى الظنون المعمول بها في الشريعة أينما وقعت، لأنها استندت إلى أصل معلوم، فهي من قبيل المعلوم جنسه، فيجب قبوله، وان هذا الظن يستند إلى أصل قطعي وهو القرآن الكريم[١]، وان قياس الرواية على الشهادة بحجة أن الرواية شرع عام والشهادة شرع خاص ولم يقبل فيها رواية الواحد، فلأن لا تقبل في حق كل الأمة من باب أولى[٢]، فالقول بظنية سنة الآحاد لا تنطبق على جميع السنة، بل على ما كان منها ضعيفاً أو الأحاديث التي حدث كلام في صحتها، ولا نزاع في أن خبر الواحد إذا وقع الإجماع على العمل بمقتضاه فإنه يفيد العلم، لأن الإجماع عليه قد صيره من المعلوم صدقه، وهكذا خبر الواحد إذ تلقته الأمة بالقبول[٣]، لذلك اشترط المحدثون أن يكون الراوي عدلا، ضابطًا مع اتصال الإسناد وعدم مخالفة من هو أوثق منه وعدم الوقوف على علة قادحة يُرَدُّ بها الحديث وهي كفيلة بقبوله[٤].

ثالثا: النهي عن كتابة الحديث، فلو كانت حجة لأمر بكتابتها: مع وجود النهي عن كتابتها[٥]، واستدلوا بحديث: (لا تكتبوا عني، ومن كتب عني غير القرآن فليمحه)[٦]، وهذا الادعاء مردود لان النهي لم يكن مطلقًا، ففي بداية الامر خشية التباس القرآن بالسُنَّة، حتى لا يختلطا ان كتبوا السُنَّة والقرآن معًا، وعلى سبيل التسليم فهو عن كتابة الحديث والقرآن في صحيفة واحدة، أما في صحيفتين فمأذون به مع الامكان القول بأن المنع جاء أولًا، ثم نسخ بالإذن في الكتابة، فلما أمن اللبس جاء الإذن لبعض الصحابة الذين كانوا يكتبون لأنفسهم، ويؤمن عليهم الخلط بين القرآن والسُنَّة[٧]، كما إن النهي عن الكتابة لا يعني عدم الحجية فحجية القرآن لم تأتِ مِن كتابته حتى يقولوا بوجوب كتابة السُّنة النبوية لتكون حجة، كذلك حجية السُّنة لا تأتي مِن كتابتها؛ إنما مِن حفظها ونقلها على مرِّ العصور، فالكتابةُ لا تعني القطعَ بالشيء؛ بل بإفادة العلم ويتحقق بعدالة ناقله

(١) ينظر: الإحكام للآمدى ٢/ ٦٢، والمحصول ٢/ ١٩٣، الاعتصام ١/ ١٩٠، الموافقات ٣/ ١٤ إرشاد الفحول ١/ ٢١٢ تدريب الراوي ١/ ٧٣.

(٢) ينظر: تدريب الراوي ١/ ٧٣ إرشاد الفحول ١/ ٢١٢ المدخل إلى السنة النبوية ص ٣١٣، السنة المفترى عليها للمستشار البهنساوى ص ١٤٨.

(٣) ينظر: الرسالة ص ٤١٢ البرهان ١/ ٢٢٨، الإحكام لابن حزم ١/ ١١١، والإبهاج ٢/ ٣٠٧، ٣٠٨، والمستصفى ١/ ١٥١، الاعتصام ١/ ١٩٠.

(٤) ينظر: المدخل إلى كتاب الإكليل ص: ٣٦ الاقتراح في بيان الاصطلاح ص: ٥ المنهل الروي ص: ٣٣ التقييد والإيضاح شرح مقدمة ابن الصلاح ص: ٢٠.

(٥) ينظر: منع تدوين الحديث ص ١٩، تأملات في الحديث ص ٣٧ الكتاب والقرآن قراءة معاصرة ص ٥٤٦، القرآن والحديث والإسلام ص ١٩.

(٦) أخرجه مسلم كتاب الزهد والرقائق، باب التثبت في الحديث، وحكم كتابه العلم ٩/ ٣٥٦ رقم ٣٠٠٤.

(٧) ينظر: الباعث الحثيث ص١١٢، حجية السنة ص ٤٤٧ دراسات في الحديث النبوي ١/ ٩٢ دلائل التوثيق المبكر للسنة ص ٥٠٠ السنة قبل التدوين ص٣٤٣.

وضبطه، والتحقُّقُ منه، ضمن قواعد التأكد من صحة الخبر، فالكتابةُ ليست من لوازم الحُجِّية وان الناس قديمًا يعتمدون على الحفظ والذاكرة ويتناقلون المعلومات بالمشافهة والسماع، ففي عصر الجاهلية اشتهروا بحفظ المُعلَّقات، ولا يستغرب وقتها أن فلانًا يحفظ ألف أرجوزةٍ، أو ألف بيت من الشعر، فكان من المتوارَث والمتعارف عليه الاعتمادُ على حفظ الأخبار ونقلها مشافهةً [١]، حتى القرآن بقِي في عهد النبوة محفوظًا في الصدور الى بعد وفاة النبي ﷺ واستشهاد كثيرٍ مِن القرَّاء في معركة اليمامة، فاقترح عمرُ بن الخطاب وبعض الصحابة على أبي بكر رضي الله عنه كتابةَ القرآن[٢]، فكتابة القرآن كانت قبل كتابة السُنَّة ضرورة كونه وحيا بلفظه ومعناه، ولا تجوز روايته بالمعنى، ومحدود ما ان ينـزل فكتابته اسهل، أما السُنَّة النبوية من أقوال وأفعال وتقريرات وصفات على مدى ثلاث وعشرين سنة عاشها ﷺ بينهم، فكثيرة ومن الصعب كتابتها، مع قلة الكاتبين بين الصحابة رضوان الله عليهم وجواز روايتها بالمعنى بشروطه[٣]، فالحجية تثبت بأشياء كالتواتر، ونقل العدول الثقات، والكتابة، وليس النقل عن طريق الحفظ أقل صحة وضبطا من الكتابة، خاصة من قوم عرفوا بقوة الحافظة، فاعتمادهم على ذاكرتهم كان أساسا لما ينقلونه ويتدارسونه[٤]، وكذلك ورود الامر بكتابتها، كقوله: (اكتبوا لأبي شاة) [٥]، وقوله: (ائتوني بكتاب أكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده) [٦].

رابعا- قولهم: لو كانت السنة حجة لعمل الصحابة على جمعها وتدوينها:، لما في ذلك من صيانتها من العبث والتبديل والخطأ والنسيان، ووصولها للمسلمين مقطوعا بصحتها ولا يحصل القطع بثبوتها إلا بكتابتها كما هو الشأن مع القرآن، فلم تدون السنة إلا في عصور متأخرة مما يوجب الشك بها وعدم الاعتماد عليها في أخذ الأحكام[٧]، وليس كذلك: فقد ورد أن عمر رضي الله عنه أراد أن يكتب السنن فاستشارهم في ذلك [٨]، والحكمة في ذلك الوقت تقتضي المسارعة إلى

(١) ينظر: حجية السنة للدكتور ص٤٢٤ دراسات في الحديث النبوي ١/ ٩٢ دلائل التوثيق المبكر للسنة ص ٥٠٠ السنة قبل التدوين ص٣٤٣.

(٢) ينظر: البخاري فضائل القرآن باب جمع القرآن (الفتح)٩/ ١٠ (٤٩٨٦)، الترمذي كتاب التفسير ٥/ ٢٨٣ ح ٣١٠٣، الطبراني في الكبير ٥/ ١٦٣ ح٤٩٠٢.

(٣) ينظر: كتابة السنة النبوية في عهد النبي ﷺ والصحابة ص: ٤٠ الشبهات الثلاثون ص ٢٠ شبهات القرآنيين حول السنة ص ٧٣.

(٤) ينظر: صيانة صحيح مسلم ص ١١٧ المنهل الروي ص ٣٢ نزهة النظر ص ٤١ كتابات أعداء الإسلام ومناقشتها ص: ٢٩١،.

(٥) البخاري كتاب العلم، باب كتابة العلم١/ ٢٩ (١١٢) ومسلم كتاب الحج، باب تحريم مكة وصيدها وخلاها وشجرها (١٣٥٥).

(٦) البخاري كتاب العلم، باب كتابة العلم١/ ٢٩ (١١٤).

(٧) أضواء على السنة ص٤٨ مجلة المنار المجلد ١٠/ ٧٦٨ السنة ودورها في الفقه الجديد ص ٢٢٥ السلطة في الإسلام، عبد الجواد ياسين ص ٢٣٨.

(٨) رواه البيهقي في «المدخل» (٧٣١) جامع بيان العلم وفضله ١ /٢٢، تدريب الراوي ٢٨٧، تقييد العلم ص٥٠

جمع القرآن في مصحف واحد، خشية أن يضيع منه شيء بموت جمهور القراء فقد استحرّ القتل بحُفّاظه من الصحابة قبل أن يتلقاه التابعون، ولم يستحرّ القتل بحفاظ السنة من الصحابة قبل أن يتلقاها التابعين[1]، ثم هناك خلط بين النهى عن كتابة السنة، وتدوينها وحجية السنة أيضا، فالتدوين ليس هو الكتابة فقط، وعليه فإن السنة النبوية – ظلت محفوظة في الصدور لم تكتب إلا في نهاية القرن الأول الهجري في عهد الخليفة عمر بن عبد العزيز–رحمه الله وعلى صحة القول لم تدون أول الأمر تدوينا رسميا، فقد دونها شخصيا وكان بعض الصحابة يكتبون بعض الأحاديث في حياة النبي ﷺ وبعد وفاته، فكتابتها منذ عصر النبي ﷺ إلى زمن تدوينها تدويناً رسمياً أصبح حقيقة علمية مؤكدة ثبتت بالبراهين القطعية، وتضافرت على إثبات هذه الحقيقة الساطعة أقوال جملة من الباحثين الثقات الأثبات مثل الصحيفة الصادقة لعبد الله بن عمرو بن العاص، والصحيفة الصحيحة برواية همام بن منبه عن أبي هريرة، وصحيفة سمرة بن جندب وغيرها[2]، حتى ان التدوين الرسمي للسنة لم يبدأ من فراغ ولكنه اعتمد على أصول الكتابات سابقة، ولعلَّ التدوين منهى عنه، اول الأمر حفاظاً على كتاب الله عز وجل والتمكين له أولاً وإبعاد الأمة عما ارتكبه أهل الكتاب من تبديل التوراة، والإنجيل بوصايا الرسل وجعلوها هي الكتب المنزَّلة و لهذا خشى أن ينكب عليها المسلمون، ويتشاغلوا بها عن القرآن الكريم فيتشبهون بهم[3].

خامسا– ان السنة بقيت مائتي سنة لم تدون وغير مكتوبة: فأن الشروع في التدوين وقع في القرن الثاني الهجري، وأن السنة انتقلت بطريق المشافهة فقط، وهذا يُشير الى ضياعها واختلافها[4]، على اضطراب في تحديد سنة التدوين[5]. فهذا القول غير صحيح: لأنه يجب التفريق بين كتابة السنة وتدوين السنة،

(١) ينظر: السنة الإسلامية بين إثبات الفاهمين ورفض الجاهلين ص ١٧٠، حجية السنة ص ٤٥٦، تيسير اللطيف الخبير ص ٦٨ دلائل التوثيق المبكر ص ٢٨١.

(٢) شفاء الصدور في تاريخ السنة ومناهج المحدثين للدكتور السيد محمد نوح ص١٠٨ السنة النبوية.مكانتها.عوامل بقائها.تدوينها.لفضيلة الأستاذ الدكتور عبد المهدى عبد القادر ٩٤ السنة النبوية مكانتها للأستاذ الدكتور عبد المهدى عبد القادر ص ٩٧ دراسات في الحديث النبوي ١/ ٨٤.

(٣) دلائل التوثيق المبكر للسنة للدكتور امتياز ص ٤٦٣ الحديث والمحدثون للدكتور محمد أبو زهو ص ٣٠٢، والسنة ومكانتها في التشريع ص ١٩٥ والسنة قبل التدوين للدكتور عجاج ص٢٤٩، ومنهج النقد في علوم الحديث للدكتور نور الدين عتر ص٤٦٣.

(٤) ينظر: أضواء على السنة ص ٢٦٨، إعادة تقييم الحديث قاسم أحمد ص ٩٤، نقد الخطاب الديني نصر أبو زيد ص١٢٦، وشفاء الصدر بنفي عذاب القبر إسماعيل منصور ١/ ١١٧، والأصلان العظيمان جمال البنا ص٢٧٥، وضحى الإسلام لأحمد أمين ٢/ ١٠٦/ ١٠٧.

(٥) قيل: تم جمع السنة بعد فترة تمتد من قرنين إلى أربعة قرون من وفاة النبى ﷺ وقيل سنة ٢٠٠هـ وقيل بعصر المأمون المتوفى سنة ٢١٨هـ وقيل انه بسنة ٢٥٠هـ وقيل انه حصل في القرن الثالث الهجري. إعادة تقييم الحديث قاسم أحمد ص ٩٤، تبصير الأمة بحقيقة السنة ص٧، الكتاب والقرآن قراءة معاصرة ص ٥٦٥، عذاب القبر ص٦، ومجلة روزاليوسف العدد ٣٥٥٩ ص ٤٨، حياة محمد ص٥٥، نظرة عامة فى تاريخ الفقه ص١١٩.

والتصنيف فالكتابة مطلق خط الشيء، دون مراعاة لجمع الصحف المكتوبة في إطار يجمعها، أما التدوين فمرحلة تالية للكتابة ويكون بجمع الصحف المكتوبة في ديوان يحفظها وأما التصنيف؛ فهو أدق من التدوين، فهو ترتيب ما دون في فصول محدودة، وأبواب مميزة مع انه لا يمكن الجزم بعدم وجود مجموعات كتابية للحديث قبل منتصف القرن الثاني مع وجود ما بين مليون ونصف، وثلاثة ملايين مخطوطة إسلامية في المكتبات في العالم، انها ترجع إلى تلك الفترة، لكن هذا لا يعني عدم وجودها[1]، ولو رجعنا إلى كتب الفهارس نجد كتب ورسائل عديدة تعود إلى القرنين الأولين، وهذا كافٍ من الناحية التاريخية في إثبات وجود هذه الكتب ثم إنّ عدداً من الكتب ألّف في النصف الأوّل من القرن الثاني الهجري، وليس بعد ذلك، مثل جامع معمر بن راشد (٩٥ ـ ١٥٢هـ)، والموطأ للإمام مالك بن أنس (٩٣ ـ ١٧٩هـ) وقد صنّفه مالك عام ١٤٣هـ، وكذلك جامع سفيان الثوري (١٦١هـ)، وجامع هشام بن حسّان (١٤٨هـ)، وجامع عبد الملك بن جريج (٨٠ ـ ١٥٠هـ)، وكتاب السنن للإمام الأوزاعي (٨٨ ـ ١٥٦هـ)، مع وجود ما لا يقل عن ٢٠٤ أشخاص دوّنوا الحديث أو دوّن عنهم خلال قرن ونصف في ذلك العهد من الصحابة والتابعين[2]، وغيرها ولكن نشوء هذا الغلط بسبب انَّ عامة المؤرخين يضطرون إلى ذكر مُدَوِّنِي الحديث في القرن الثاني ولا يُعْنُونَ بذكر هذه الصحف والمجاميع التي كتبت في القرن الأول لأنَّ عامتها فقدت أو ضاعت مع أنها اندمجت وذابت في المؤلفات المتأخرة وان المحدثين يذكرون عدد الأحاديث الضخم الهائل الذي لا يتصور أَنْ يكون في هذه المجاميع الصغيرة التي كتبت في القرن الأول[3] ومع ذلك فلم يكن بعد السند الطويل الذي يحتاج إلى تدوين وإلى كتابة الدواوين، وأنه ليس في تأخر تدوين دواوين الحديث إلى ما بعد ذلك دليل على أن أولئك الأتباع لم يكتبوا عمن رووا عنه، والسند في ذلك الوقت لم يكن فيه سوى راو واحد أو اثنين، ثم شروط الضبط وعدالة الراوي وأمانته واتصال السند كفيلة ببعث الثقة في النفس بأن هذا ثابت عن الرسول ﷺ[4].

المطلب الثالث: تشكيكهم في صلوحية السنة النبوية للتشريع والاتباع ومنافاتها للعقل والعلم

أولا: قولهم بالسُنَّة ليست وحيًا والنَّبِـي يُصيب ويخطئ: فهي اجتهاد وتصرف من النَّبِـي ﷺ بمقتضى بشريته، وبالتالي فهي ليست مُنـزهة عن الخطأ،

(١) ينظر: السنة النبوية.مكانتها.عوامل بقائها.تدوينها. ص ٩٧، دلائل التوثيق المبكر للسنة ص ٢٨٣ شفاء الصدور في تاريخ السنة ومناهج المحدثين ص١٠٨.

(٢) ينظر: هدى الساري ص ٨-٩، والحديث والمحدثون ص ٣١٦، وعلوم الحديث للدكتور مروان شاهين ص ٦٧ السُنَّة ومكانتها في التشريع الإسلام ص ١٩٥.

(٣) ينظر: كتاب العلم في البخاري، باب كتابة العلم (١ / ٢٤٦)، فتح الباري. وقد ذكر البخاري أحاديث تدل على إذن النبي بكتابة الأحاديث عنه.

(٤) ينظر: المدخل الى كتاب الاكليل ص ٣٦ جامع بيان العلم ١/ ٧٣، الموقظة ص ٢٤ منهجية جمع السنة ص ٤٨٠، والسنة النبوية. مكانتها. ص ٩٤.

لأن المُنـزه عن الخطأ إنما هو الوحي، ولا وحي إلا القرآن المجيد، ولسنا ملزمين باتباعها[1]: ولكن هذا القول لا ينفي حجية السنة فقط بل ينفي العصمة عن النبي ﷺ ايضا وبالتالي ينخرم الشرط المتوقف على صدق الرسول ﷺ وهذا يؤدي الى الطعن في الدين والطعن بالرسالة والطعن بصاحبها ايضا، وكذلك ينافي ما اجمعت عليه الامة من عصمة النبي ﷺ فهذا باطل من أصله ولا يصح اطلاقا، فلا يصح الاستشهاد بتصحيح الاجتهاد بالوحي في مجال نفي الوحي[2]،لان قضية الأسرى بدأت بالرأي، ثم انتهت بالوحي قال تعالى: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللهُ يُرِيدُ الآخِرَةَ وَاللهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ۞ لَّوْلاَ كِتَابٌ مِّنَ اللهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ فَكُلُواْ مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلاَلًا طَيِّبًا وَاتَّقُواْ اللهَ إِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[3]، حيث استحياهم الرسول ﷺ ولم يقتلهم، وأخذ منهم الفداء، ونزل القرآن مبينًا خطأ ذلك وهذه القضية بجملتها شاهدة على أن الرسول ﷺ لا يقول ولا يفعل فيما يتصل بالدين إلا بوحي من عند الله سبحانه، وأن الله سبحانه لا يدع رسوله ﷺ على غير صواب، حتى في حالة تصرفه برأيه واجتهاده، وقد وردت نصوص قاطعة تؤيد بأن الرسول لا ينطق إلا بالوحي فقط، وأنه ﷺ لو افترى على الله تعالى شيئًا لم يوحه الله إليه لقتله الله وقضى عليه، وحيث إن الله تعالى لم يأخذ من رسوله باليمين، ولم يقطع منه الوتين[4]: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى ۞ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾[5]، ﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ﴾[6] فواقعة أسرى بدر شاهدة بأن السُنَّة وحي من عند الله تعالى، وأن الله سبحانه يحيط أقوال وأفعال رسوله بالوحي حتى ولو اجتهد برأيه.

ثانيا: قولهم: (إن الصحابة رضوان الله عليهم قد فهموا من النَّبـي أن السُنَّة ليست شرعًا فانصرفوا عنها): ولم يهتموا بكتابتها أو الالتزام بها[7]: وهذا باطل ومردود بما كان عليه الصحابة رضي الله عنهم جميعا عليه في حياة النبي ﷺ يأخذون الحكام من القرآن الكريم بتطبيق النبي ﷺ لها، وهم قد عاينوا التنزيل وبعد حياته ﷺ كانت المسألة تُعرَضُ للصحابة رضوان الله عليهم فيبحثون في القرآن، فإذا لم يجدوا حكمها، بحثوا في السُنَّة الشريفة وحكموا فيها بما

(١) ينظر: شبهات القرآنيين حول السنة النبوية، محمود محمد مزروعة ص: ٩٣ شبهات حول السنة والسيرة النبوية ص: ٥٦ .
(٢) ينظر: الإحكام في أصول الأحكام للآمدي ١/ ١٥٦ تفسير القرطبي ٦/ ٢٤٣ إرشاد الفحول ص ٣٣ حجية السنة لعبد الغني عبد الخالق ص ٢٧٩.
(٣) سورة الأنفال الآيات:٦٧-٦٩.
(٤) ينظر: تفسير الطبري ١٠/ ٤٨ روضة الناظر ٢/ ٤٠٩، إعلام الموقعين ١/ ١٩٨، شرح الكوكب المنير٤/ ٤٧٦ إرشاد الفحول ٢/ ٢٢٠ حجية السنة ص ٢٥٠.
(٥) سورة النجم الآيات :٣-٤.
(٦) سورة الحاقة الآيات: ٤٤-٤٧.
(٧) ينظر: أضواء على السنة ص٤٨ السنة ودورها في الفقه الجديد ص ٢٢٥.

وردت به السُنَّة، وقد كان الصحابة يقطعون المسافات الطويلة ليسألوا رسول الله ﷺ عن حكم الله في بعض ما يعرض لهم[١] وكانوا يلتزمون بما يفعل ويتركون ما يترك دون أن يعرفوا لذلك حكمة، ودون أن يسألوا عن ذلك، ثقة منهم بأن فعله ﷺ وحي[٢].

ثالثا: دعواهم :(أن كبار الصحابة رضوان الله عليهم كانوا يكرهون رواية الحديث)، وكان عمر يهدد رواة السُنَّة، ويحبسهم بسبب الإكثار من رواية السُنَّة[٣]: وليس كذلك: لأنهم كانوا يهابون رواية الحديث بسبب شدة خوفهم من الكذب على رسول الله ﷺ، أو الخطأ فيما يروون، لعظم المسؤولية، ووعيد رسول الله ﷺ على من يكذب عليه في قوله ﷺ[٤]، فكانوا حريصين على تبليغ دين الله إلى من يليهم من الأمة، والتثبت والتحري الشديد لكل ما يبلغونه عن رسول الله ﷺ، أما دعوى تهديد عمر حبسه لثلاثة من أصحابه هم عبد الله بن مسعود، وأبو ذر، وأبو الدرداء فهذه رواية ملفقة كاذبة، جاءت بالانقطاع[٥]، وهي باطلة في نفسها، لأنه لا يخلو: إما أن يكون عمر اتهم الصحابة، وفي هذا ما فيه، أو يكون نهى عن نفس الحديث وتبليغ السُنَّة وألزمهم كتمانها وعدم تبليغها، وهذا خروج عن الإسلام، وهو منه بريء، ولئن كان حبسهم وهم غير متهمين فلقد ظلمهم، ولعل المقصود بالحبس انه الاستبقاء فقط وليس السجن على فرض صحة ذلك[٦].

رابعا – اعتبارهم السُّنَّة مجرد خطاب ليس لها طابع الديمومة أو نص ظهر في التَّاريخ لمهمة خاصة: فيزعمون ان الأحاديث النبوية ماهي إلا تراث أكثر من أن تكون وحياً، فانَّ القرارات النَّبويَّة التنظيمية لها قوة التنزيل الحكيم الشامل المطلق الباقي، ناسين أنَّ التحليل والتحريم محصور بالله وحده[٧]، فان هذا القول لا يقلل خطرا عن سابقيه الذي ينفي حجية السنة وينزع عنها قدسيتها، فإننا اذا سلمنا بذلك وجعلنا السنة تراثا لزمن معين، تلزمنا سنة جديدة حتى تبين لنا مراد الشرع وتطبيقاته وضوابطه وشروطه وتوقيتاته، ونحتاج الى رسول آخر ليبن لنا

(١) ينظر: على سبيل المثال: صحيح البخاري كتاب العلم، باب التناوب في العلم ١/ ٢٨٦، برقم ٨٩ أبو داود، كتاب الصلاة، باب الصلاة في النعل ٢/ ٣٥٣ برقم ٦٣٦، النسائي كتاب مناسك الحج، الركوب إلى الجمار واستظلال المحرم ٥/ ٢٧٠.

(٢) ينظر: منهج النقد في علوم الحديث ص: ٢٥ شبهات القرآنيين حول السنة النبوية ص: ٧٠ حجية السنة ودحض الشبهات التي تثار حولها ص: ٤٤.

(٣) ينظر: مجلة المنار المجلد ١١/ ٨٥١، شيخ المضيرة ص١١٧.

(٤) البخاري كتاب العلم، باب إثم من كذب على النبي ﷺ/ ٢٤٢ رقم ١٠٧ كتابات أعداء الإسلام ص: ٣٤٦، دفع شبهات المستشرقين حول السنة ص: ٢٣.

(٥) ينظر: المحدث الفاصل ص١٣٣، الإحكام لابن حزم ٢/ ٢٦٦ السنة قبل التدوين ص ١١٠دفاع عن السُنَّة محمد أبو شهبة ص ٢٨٠.

(٦) الإحكام فى أصول الأحكام ابن حزم، ٢/ ٢٦٦ السنة قبل التدوين ص ١١٠دفاع عن السُنَّة محمد أبو شهبة ص ٢٨٠.

(٧) ينظر: قضايا في نقد العقل الديني محمد آركون، ص ٢٣٩ الكتاب والقرآن ص ٥٤٩ اعتقال العقل المسلم ودوره في انحطاط المسلمين، نبيل هلال ص ٢٠ .

ما اراد الله في كتابه، فكيف لنا ان نصلي اليوم اذا كنا لا نأخذ بما تم بيانه وتوضيحه في الصلاة في عهدهم فهذه المزاعم حبيسة العقول التي لا تهتدي بنور الوحي ولا تسترشد بهداية القرآن ولا السنة النبوية، مجرد شبة وتشويش لا حقيقة لها لأن الاسلام مستمر وقائم على اصوله صالح لكل زمان ومكان ليس من صنع البشر الذي يحكمهُ القصور والعجز والتأثر بمؤثرات المكان والزمان [١]، دين متكامل متوافق مع الفطرة السليمة يشمل الجميع وكل مفاصل الحياة لا نقص ولا فتور واجتزاء ولا تعطيل[٢]، بما يحقق مصالح العباد في دينهم ودنياهم ومعادهم[٣]، فاطلاق مثل هذه المزاعم يقوّض الشريعة ويقود الى الضلال، ثم حتى القائلين بهذه الأقوال تناقضوا في جعل السنة النبوية خالية من الحقائق التاريخية وانها سجل مضطرب الاحداث فالذي يطالع دواوين السنة وخاصة «الصحيحين» يجد حشدا ضخما من الأحاديث التي تشير إلى وقائع وأحداث تاريخية ماضية كقصص الأنبياء والأمم السابقة وبدء الخلق وكثير منها يدل على أمور تحدث في المستقبل كأحاديث الفتن ومنها اخبار بالغيبيات وإثباتها كما في دلائل النبوة كفتح القسطنطينية وغيرها[٤]، صحيح وثابت تلقته الأمة بالقبول وصدقت بما جاء فيه وآمنت بكل ذلك منها حدث بالفعل ومنها بقي يواكب المستقبل انتظار حدوثه.

خامسا: رد بعض الأحاديث لمخالفتها للعقل أو المستقر في بعض الأذهان: كمعارضتها لفكره فيما يزعم، أو معارضتها لما يرى أن الطب جاء به، وأن الطب قرَّر قرارًا صحيحًا في أمور لا يليقُ أن يأتي على خلافها حديث عن الرسول ﷺ فأمثال هؤلاء يردون أحاديث: إما لمعارضتها لفكرهم وعقولهم، وإما لمعارضتها لقواعد صحيّة[٥]، يقولون: إن وظيفة التشريع صيام، وصلاة وكذا...، هذا ليس من اختصاصه، وليس له دراية بالطب، وما الذي يدخله في الطب ؟ فالعمل فيه إنما يكون على النظريات الطبية لا على ما جاء عن الرسول ﷺ[٦] مثَلاَ: فحديث الذباب

(١) ينظر: تفسير البيضاوي١/ ٢٩٢ الإسلام شريعة الزمان والمكان، عبد الله ناصح علوان، دار السلام -بيروت، ط١، ب -ت: ٥.

(٢) ينظر: المجتمع المتكافل في الإسلام، ص ١١ أصول النظام الاجتماعي في الإسلام، ص١٣ المجتمع المسلم كما يبينه الإسلام في الكتاب والسنة: ص ١٢.

(٣) ينظر: أعلام الموقعين عن رب العالمين١/ ١٤ قواعد الإحكام والقواعد الفقهية، ١/ ٩في ظلال القران: ٥/ ٢٩٦ الدين، محمد عبد الله دراز، ٨٨ .

(٤) ينظر: دلائل النبوة ص: ١٥٣ تثبيت دلائل النبوة ١/ ٣٨ دلائل النبوة للفريابي ص: ٨٨ دلائل النبوة للمستغفري ١/ ١٩٥ دلائل النبوة للبيهقي ٢/ ٣ أعلام النبوة ص: ٩٥.

(٥) ينظر: من محمد الإيمان إلى محمد التاريخ، العفيف الأخضر، ص ١٠ نقد الخطاب الديني، نصر حامد أبو زيد، ص ١٨٤.

(٦) ينظر: تحرير العقل من النقل وقراءة نقدية لمجموعة من أحاديث البخاري ومسلم، سامر إسلامبولي، 2015 م، القاهرة، ص ١٣ الصحابة والمجتمع، خليل عبد الكريم، د.ت، ص ٣٨٠ مجلة المنار المجلد١٩/ ٩٧ السنة والتشريع للدكتور النمر ص١١٠ اضواء على السنة ص ٢٢٣.

والأمر بغمسه إذا سقط في الطعام أو في الشراب[1].

ويُرَدُّ ذلك: بان الرسول ﷺ بيَّن لهم العلَّة؛ فقال: ((إن في أحد جناحيه داء، وفي الآخر شفاء))، وهذا التعليل منه وهو أميٌّ لم يدخل كليات الطب، دليلٌ على الوحي من اللهّ جل شأنه فهذا من الاعجاز العلمي فما جهلت حكمته في زمن ما سوف تظهر لتبقى دليلا شاهدا على صدق هذه الرسالة وانها مستمرة لا تنقطع [2]، وان مسألة الذباب لم ينته الأطباء، وأهل الاختصاص فيها إلى رأي واحد، بل مازالت إلى اليوم محل بحث ومحل تجربة فيجب أن نفرق بين المستحيل والمستغرب، وأكثر ما فيها الاستقذار لسقوط الذباب على الأوساخ وعلى الأذى، وأن النفس تعاف الطعام أو الشراب الذي سقط فيه؛ وقد قلنا: إن الرسول عليه الصلاة والسلام لم يأمر المسلم أن يأكل أو يشرب ما وقع فيه الذباب، وعلى ذلك فهو حر إن شاء أكله أو شربه وإن شاء أعطاه غيره، فلا إشكال في الأمر، وكل ما أمره به أن يغمسه؛ لأن في أحد جناحيه داء وفي الآخر دواء [3]ومثله سائغ أيضا في الديانات السابقة فكثير من النصارى، فقط يعتقدون في عيسى أنه يُحيي الموتى بإذن اللهّ، وَأنه يُبرئ الأكمه الذي ولد أعمى، يبرئه بإذن اللهّ، وأنه يُصوِّرُ طيرًا فينفخ فيه فيكون طيرًا بإذن اللهّ، وأنه يُبرئ الأبرص بإذن اللهّ، وليس بطريقة علاج؛ فهو لم يفتح مستشفى، إنما هي خوارق عادات ﴿وَرَسُولاً إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُم بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْراً بِإِذْنِ اللهّ وَأُبْرِئُ الأَكْمَهَ والأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللهّ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ [4]، فما علم بصريح العقل لا يتصور أن يعارضه الشرع البتة، بل المنقول الصحيح لا يعارضه معقول صريح قط وقد تأملت ذلك في عامة ما تنازع الناس فيه، فوجدت ما خالف النصوص الصحيحة الصريحة شبهات فاسدة يعلم بالعقل بطلانها، بل يعلم بالعقل ثبوت نقيضها الموافق للشرع[5] فهذه المسألة وغيرها كثير مما دعا أصحاب العلوم الطبيعية والعلوم الصرفة الى الايمان لاكتشافهم دلائل الإعجاز مما يعجز العقل المحض عن ادراكه فامنوا بها وذلك ما كتب في الطب والعلم يدعو للأيمان والموسوعات العلمية في الاعجاز والكون وغيرها بالإضافة الى ان الدين جاء مرشدا في جميع معاني الحياة وليس للعبادة فقط فهناك التشريع التربوي والصحي والنفسي والروحي والعقلي ينظم علاقة الانسان بربه ومع نفسه ومع أقرانه.

المطلب الرابع: تشكيكهم في مصادر السنة النبوية

(١) البخاري كتاب الطب، باب إذا وقع الذباب في الإناء ٧/ ١٤٠ رقم٥٧٨٢.

(٢) ينظر: مشكل الآثار ٤/ ٢٨٣ تأويل مختلف الحديث ص ٢١٠ شرح السنة / ٢٦٠ دفاع عن السنة ص ٣٣٨، موقف المدرسة العقلية من السنة ٢/ ٢٦١.

(٣) ينظر: معالم السنن٥/ ٣٤٠ زاد المعاد ٤/ ١١٢ نيل الأوطار ١/ ٥٦، سبل السلام ١/ ٣٧ السنة المطهرة والتحديات للدكتور نور الدين عتر ص ٨٠.

(٤) سورة آل عمران الآية: ٤٩.

(٥) درء تعارض العقل والنقل ابن تيمية، د.ت، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، ١/ ١٤٧.

ومناهج المحدثين

اولا: زعمهم بأن السُنَّة أضحت خليطًا لا يعرف منها الصحيح من الموضوع: فيظنون انه قد التبس عليهم ذلك ولا يستطيعون تمييزه فوجب ردّه وتركه [1]، فمن بداية هذا القول لا يحتاج الى خوض فيه لرده بسبب جهلهم بقواعد المحدثين وعدم اطلاعهم على مناهجهم ومصنفاتهم التي ميزوا فيها الصحيح من الضعيف فضلا عن تمييز الموضوع وانحساره عما يختلط بغير، ونعم صحيح أنه كان هناك وضاعون وكذابون لفقوا أقوالاً، ونسبوها إلى رسول الله ﷺ ولكن ليس الأمر بهذه البساطة التي يتخيلها هؤلاء، فقد كان عدد كبير جدا من الرواة الثقات المتقنين العدول، إلى جانب ذلك بالإضافة الى وجود العلماء الذين أحاطوا حديث رسول الله ﷺ ينفون عنه انتحال المبطلين، وتحريف الغالين، وتأويل الجاهلين فقد استطاعوا بسعة إطلاعهم، والقواعد التي وضعوها والشروط التي اشترطوها في الراوي والمروي، ان يتحققوا من الحديث وصدق رواته أن يتعرفوا الوضاعين، وابطال كل ما نسب إلى رسول الله ﷺ على سبيل الوضع والكذب والافتراء وميزوهم، وكشفوهم، وكشفوا أساليبهم، وأهدافهم، ودوافعهم، وذكروهم فرداً فرداً وبينوا كل ذلك وقد اتسعت مباحثهم في تعريفه، وبدايته، وأسبابه، وحكم روايته، وضوابط معرفته، وأشهر المصنفات فيه [2]، فوجود الأحاديث الموضوعة إذن لا يمكن أن يكون دليلاً على ضعف نظام الحديث في مجموعه، لأن تلك الأحاديث الموضوعة لم تخف قط على المحدثين كما يزعمون مع وجود دلالات التثبت والتحذير من الكذب، كما تدل على أنهم لم يكونوا في غفلة عن ظاهرة الوضع، بل انتبهوا لها، وقاوموا الوضاعين بالتشهير والتحذير، فلم يكونوا يسألون عن الإسناد فلما وقعت الفتنة قالوا: سموا لنا رجالكم فينظر إلى أهل السنة، فيؤخذ حديثهم، وينظر إلى أهل البدع، فلا يؤخذ حديثهم [3]،وفى رواية عنه قال: «إن هذا العلم دين، فانظروا عمن تأخذون دينكم» [4]، فلم يقبلوا رواية إلا من كان عدلاً ضابطاً، مسلماً بالغاً عاقلاً سالماً من أسباب الفسق، وخوارم المرؤة، متيقظاً غير مغفل، حافظاً إن حدث من حفظه، ضابطاً لكتابه إن حدث من كتابه، وإن كان يحدث بالمعنى اشترط فيه مع ذلك أن يكون عالماً بما يحيل المعاني وعلى ذلك إجماع جماهير أئمة الحديث والفقه والأصول [5]، فلم يقبلوا رواية الكذاب، أو المتهم بالكذب، ولا الفاسق ولا الكافر ولا صاحب البدعة إذا كفر ببدعته او كان يدعوا لها ومن عرف بالتساهل في سماعه أو إسماعه، أو

(١) ينظر: الأضواء القرآنية ١/ ٣٥، دليل المسلم الحزين ص ٤٥ وإعادة تقييم الحديث ص ٩٨، نحو تطوير التشريع ص ٤٤، تأملات فى الحديث ص ١٣١.

(٢) ينظر: الموضوعات ١/ ٣٥، وتنزيه الشريعة ١/ ١٥لمحات من تاريخ السنة ص ٨٠، السنة ومكانتها فى التشريع ص ٧٦ السنة النبوية. مكانتها. ص ٥٤.

(٣) ينظر: المحدث الفاصل ص ٦٤ معرفة علوم الحديث للحاكم ص١٦ الجرح والتعديل٢/ ٢٠، ٢١، والكفاية في علم الرواية ص ٦٠٥، والموضوعات ١/ ١٠٣.

(٤) مسلم المقدمة، باب بيان أن الإسناد من الدين ١/ ١١٩.

(٥) ينظر: علوم الحديث لابن الصلاح ص ٨٤.

يحدث لا من أصل صحيح مقابل على أصله أو أصل شيخه أو عرف بقبول التلقين في الحديث، بأن يلقن الشيء فيحدث به من غير أن يعلم أنه من حديثه، أو عرف بكثرة السهو في روايته، إذا لم يحدث من أصل صحيح، بخلاف ما إذا حدث منه فلا عبرة بكثرة سهوه، لأن الاعتماد حينئذ على الأصل لا على حفظه، أو عرف بكثرة الشواذ والمناكير في حديثه[1]، ولم يهملوا متابعة الرواة والتغيير الذي يطرأ عليهم فقد لازموهم ملازمة شديدة مع التتبع لجميع حديثهم ومروياتهم والتأكد من دوام الضبط والاتقان وعدم التغيير في الحفظ، كمن ضعف حديثه في بعض الأوقات دون بعض، ومن ضعف حديثه في بعض الأماكن دون بعض، ومن ضعف حديثه عن بعض الشيوخ دون بعض[2]، فوجود مثل هذه القواعد والشروط والمصنفات أكبر دليل على صحة منهجهم والوثوق بما جاء عنهم والحقيقة أن المحدثين، وما ابتكروه من علم مصطلح الحديث، الذى تفردت به الأمة الإسلامية عن سائر الأمم، وتميزت بتأسيسه، وإنشائه، وتقعيده، والتفنن فيه، كان من أكبر النتائج النافعة ضد الحملة الضارية على السنة النبوية المطهرة[3].

ثانيا- يرون اختلاف المحدثين في التوثيق والتضعيف كفيلا بردِّ السنة: فقد اعتبروا اختلاف المحدثين في توثيق الرجال وتضعيفهم طعنا في منهجهم، ويلزم من ذلك أن يوثقوا من لا يستحق التوثيق، ويضعفوا من لا يستحق التضعيف، وينتج عنه تصحيح أحاديث لم تبلغ درجة الصحة، ولذلك حكموا على كثير من الأحاديث بالصحة وهي ليست كذلك[4]: وهذه الشبهة مردودة: لان تعديل الرواة وتجريحهم لم يكن عن هوى، وإنما كانوا يفعلون ذلك حسبة لله وتدينا، وفق شروط ومواصفات مقررة ومعروفة وظاهرة للجميع وبحسب اجتهادات الناقد وتتبع كل راوٍ فليست مخفية أو سرّية مع بيان شروط العدالة والضبط في التوثيق وبيان أسباب الجرح في التضعيف وان يفسر الناقد ويوضح ذلك التجريح[5]، فلم يقم على الفوضى والمزاجية، والأهواء والحظوظ النفسية والتحامل، كما يزعم هؤلاء مع الأخذ بعين الاعتبار أهلية الناقد ومراعاة ميوله في القدح لقبول قوله

(١) ينظر: فتح المغيث ١/ ٢٧٨، الباعث الحثيث ص ٨٥،، اختلافات المحدثين والفقهاء في الحكم على الحديث ص ٣٢٢ الفكر المنهجي عند المحدثين ص ٥٦.

(٢) ينظر: شرح علل الترمذي ٢/ ٥٥٢ ضوابط الراوية عند المحدثين ص ١٢٢ لمحات من تاريخ السنة وعلوم الحديث للأستاذ عبد الفتاح أبو غدة ص ١٠٨ .

(٣) ينظر: مختصر الصواعق المرسلة٢/ ٥٥٢ الإسلام على مفترق الطرق ص ٩٦ لمحات من تاريخ السنة وعلوم الحديث ص ١٨٩ مائة سؤال عن الإسلام ١/ ٤٣. على سبيل المثال: كتاب الأباطيل للجوزقاني الموضوعات لابن الجوزي واللآلئ المصنوعة للسيوطي الدر الملتقط للصغاني تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأحاديث الموضوعة لابن عراق تذكرة الموضوعات لابن طاهر تذكرة الموضوعات» للفتني الموضوعات» للشيخ القاري الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة للشوكاني.

(٤) ينظر: المفصل في الرد على شبهات أعداء الإسلام ١١/ ٤٣.

(٥) ينظر: الإحكام في أصول الأحكام ٢/ ١٤٦ ذكر من يعتمد قوله في الجرح والتعديل ص: ١٥٨ شرح علل الترمذي ٢/ ٨٧٧.

والتحقق من ثبوت الجرح أو التعديل عنه وتفقد عبارة الجارح في كل مخالف له في مذهبه، إذ هو بشر يعتريه من حال البشر ومنع قبول صيغة الجرح أو التعديل التي لا تنسب إلى ناقد معين، كما لا يقبل الجرح في حق من عرف مقامه في الدين، وجرح الاقران بعضهم في بعض [1]، فهذا الأمر يتطلب الأهلية والمُكْنة ولا يصل إليه إلا الجهابذة، الذين لديهم اطلاع واسع على الأخبار والمرويات وطرقها، ومعرفة تامة بأحوال الرواة ومقاصدهم وأغراضهم، والأسباب الداعية إلى التساهل والكذب، والموقعة في الوهم والخطأ، مع معرفة بأحوال الراوي وتاريخ ولادته، وبلده، وديانته وأمانته وحفظه وسلوكه، وشيوخه وتلاميذه، ومقارنة مروياته بمرويات غيره إلى غير ذلك، فتكلموا في شروط قبول الجرح والتعديل، وألفاظهما ومراتبها، وكيف يثبت تعديل الراوي وتجريحه، وبيان العمل إذا تعارض الجرح والتعديل إلى غير ذلك من المباحث والقواعد المبسوطة في كتب المصطلح وعلوم الحديث، والتي تضمن نزاهته وعدم الحيف في الحكم على الرواة[2]، وأما اختلافهم في الجرح والتعديل فهو أمر طبيعي فمردُّه إلى اختلاف حال الراوي وما يطرأ عليه من تغييرات كونه بشرا يصيبه الوهم والنسيان والغفلة وغيرها بالإضافة الى اختلاف الأنظار، وتباين الاجتهاد في ذلك، كما تختلف اجتهادات المجتهدين في الأحكام الفقهية، والمسائل الفرعية، لأنه دخول وهم الراوي في حيِّز الكثرة أمر لا يوزن بميزان معلوم، وإنما يرجع فيه إلى التحري والاجتهاد مع تفاوتهم في تطبيقها بين متشدد ومعتدل ومتساهل، تبعاً لتطبيق هذه القواعد [3]، فمنهم متشدد في الجرح، متثبت في التعديل، يغمز الراوي بالغلطتين والثلاث، ويُلَيِّنُ بذلك حديثه، وإذا ضعف رجلاً فانظر هل وافقه غيره على تضعيفه، فإن وافقه فهو ضعيف، وإن وثقه أحد فهذا الذي قالوا فيه: لا يقبل تجريحه إلا مفسراً [4]، وليس كل جرح يكون قادحاً حتى ولو كان مفسراً فلم يجرحوا مخالفيهم من أهل الأهواء والبدع إلا إذا كانت بدعته تؤدي إلى ردِّ اصل او معلوم من الدين بالضرورة أو أن يكون داعية إلى بدعته لأن الداعية قد يحمله تزيين بدعته على تحريف الروايات وتسويتها على ما يقتضيه مذهبه، أو لم يكن داعية ولكن حديثه موافق لما يدعو إليه، ويرون في ذلك كله ما يشكك في صدقه وأمانته، فالخلاف في التجريح والتوثيق امر يرجع إلى الشك بصدق الراوي وعدالته وضبطه لما يرويه، وليس إلى مجرد الخلاف، وهو قاعدة ثابتة عند

(١) ينظر: الموقظة / ٨٢ الباعث الحثيث ١/ ٢٨٩ تحرير علوم الحديث ١/ ٢١٧ علم التخريج ودوره في خدمة السنة النبوية – عبد الغفور البوشلي ص: ١١٩.

(٢) ينظر: اختصار علوم الحديث ١/ ٢٩٣ معرفة الرواة المتكلم فيهم بما لا يوجب الرد / ٤٩ هدي الساري / ٤٣٦ نزهة النظر / ١٩٣.

(٣) ينظر: جامع بيان العلم ٢/ ١٠٩٣ جوابُ المنذري عن أسئلة في الجرح والتعديل ص: ٨٣ ذكر من يُعتمد قوله في الجرح والتعديل ص: ١٧٢.

(٤) ينظر: شروط الأئمة الستة، لابن طاهر ص: ١٠٤ الفروسية (ص: ٦٢ ميزان الاعتدال ١/ ٢.

المحدثين [1]، لذلك وجدنا أصحاب الكتب الستة وفي مقدمتهم الشيخان يحتجون بأحاديث جماعة من المبتدعة الثقات في كتبهم ما داموا مستوفين لشروط الرواية، وإنما انطلقوا من قواعد متينة وأرض صلبة، فاشترطوا في الجارح شروطاً عالية، ومؤهلات دقيقة، وجعلوا لذلك آداباً وأحكاماً، وجوزوه بقدر الحاجة، ولم يقبلوا منه إلا ما كان موافقاً للأصول والقواعد، فجاءت أحكامهم في منتهى الدقة والنزاهة وأوجدوا لنا من الناحية التاريخية سلسلة لتراجم متصلة لجميع الأشخاص الذين رووا الاحاديث.

ثالثا: يزعمون ان الإسناد منافٍ للمنهج القرآني والعقل: لأنه يشكل خطورة على العقل البشري ويمارس عليه تغييبا، فمن السهل اختلاقه وتوظيفه، فلا يصعب على من اختلق المتن أن يختلق له سندا، فيكفي أن يقول القائل (قال ﷺ) فيسارع الناس بتصديقه، ويمتثلون لما يقول دون تفكير أو تمحيص، وهذا لارتباط الناس بالأسانيد واعتمادهم عليها وعدم اعتمادهم على عقولهم لأن الإسلام الصحيح هو دين العقل، بل إن التعقل أو استعمال العقل هو سبب إنزال القرآن، ولكن الإسناد أوجد خصومة مستحكمة بين المسلمين والتعقل[2]، ولكن هذا مردود لأن الاسناد عين الشريعة ولب العقل، وكما هو مقرر في علم الحديث أن صحة الاسناد لا تستلزم صحة المتن فلم يقل أحد من المحدثين أن إسناد أي قول للنبي ﷺ يعني الحكم بصحته، فهم يروون بالإسناد كل نوع من أنواع الحديث؛ الصحيح والحسن والضعيف بل حتى المكذوب، فإن الحديث إذا صح سنده إلى رسول الله ﷺ أصبح حقيقة دينية[3]، فالقرآن الكريم منقول بالإسناد أيضاً؛ كالحديث وهناك فرق بين القرآن وبين الحديث في عدد الرواة النقلة؛ فالقرآن منقول بالتواتر، والحديث منقول برواية رجال معدودين، ولكنهم ليسوا مجاهيل بل هم رجال مشهورون، أحوالهم معلومة، وأسانيدهم محفوظة وهذا الفرق يقتضى التفاوت في درجات اليقين والوثوق، لا في نفس القبول والاعتبار[4]، وأن الأخذ بالحديث الصحيح هو استجابة للأمر القرآني في قوله تعالى: ﴿وَمَا ءَاتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ﴾ [5]، فالقرآن علّق قبول الأخبار بمعرفة أحوال ناقليها، فأمرنا سبحانه أن نتبين في خبر الفاسق ونتثبت منه، حتى يثبت صدقه، فمفهوم الآية يدل على قبول خبر العدل، ويدل دلالة ظاهرة على اعتبار الاسناد في قبول الأخبار، وهذا

(١) ينظر: ذكر من يعتمد قوله في الجرح والتعديل ص: ١٥٨ شرح علل الترمذي ٢/ ٨٧٧ تحرير علوم الحديث ١/ ٢١٧.

(٢) ينظر: ظهر الإسلام لأحمد أمين ٣/ ٨٦، السنة ودورها في الفقه الجديد ص ١٢ أضواء على السنة لمحمود أبو ريه ص ٦٢.

(٣) ينظر: فتح الباري ١/ ١٨٣ تدريب الراوي ٢/ ١٦٠، السنة المطهرة والتحديات ص ٣٦، الفكر المنهجي عند المحدثين ص ٦٠.

(٤) ينظر: مناهل العرفان ١/ ٤١٦، تحقيق معنى السنة وبيان الحاجة إليها ص ١٠، دارسات في الحديث النبوي ٢/ ٣٩٥، ضوابط الرواية عند المحدثين ص ٦٤.

(٥) سورة الحشر: جزء من الآية ٧.

الأصل بنى عليه المحدثون نقلهم لكلام النبي ﷺ فأن أفراد هذه الأسانيد هم معروفون ولهم تراجم وافية في كتب التراجم وكتب الجرح والتعديل، يذكر فيها كل التفاصيل التي تتعلق بروايتهم وبحياتهم الشخصية وليسوا أشخاصا مجهولين، ومن كان منهم مجهولا فإن حديثه يطرح ولا يقبل لم يقل أحد من المحدثين أن أي حديث يرُوى بالإسناد فهو صحيح ومقبول لا محالة، بل إنهم يروون بالإسناد الصحيح وغيره، ولكنهم يمحصون الروايات، فإذا كان رجال السند كلهم ثقات وخلا الحديث من العلل فإن المحدثين يصححون ذلك الحديث ويقبلونه، أما إذا كان رجال الإسناد ضعفاء أو فيهم راو ضعيف فإن المحدثين لا يقبلون ذلك الحديث ويضعفون تلك الرواية، وهذا هو المنهج الصحيح الذي يرتضيه أي عقل سليم[١] فعن أي عقل يتحدثون واي عقل يقبل كل ما يرويه البشر من تمحيص، بالإضافة الى تناقض هذا الادعاء مع يزعمون من اضطراب منهج المحدثين وانهم يختلفون في التوثيق والتضعيف والى غيرها من الامور التي يجهلونا ويتجاهلونه عمدا أو بغير قصد .

رابعا: يزعمون خضوع السنة للأهواء والمحاباة: وأنهم يروون من الأحاديث ما توافق أهواءهم، ووضعت بعض الفرق أحاديث مزورة حتى تثبت أنها على الحق، وإن حَمَلَةَ السنة كانوا جنودا للسلاطين والملوك يضعون لهم الأحاديث ما يوافق رغباتهم ويثبت ملكهم[٢]، فبطلان هذه المزاعم ظاهر لمناقضة لما عليه مناهج المحدثين في كل العصور فقد تجاهلوا الخصائص التي تميز بها المحدثون وانهم لن يصلوا إلى السمو الذي اتصفوا به من الترفع عن الكذب واستنكارهم له حتى في حياتهم العادية وبجنبه خشية الله، فهم لم يحابوا في حكمهم على الرجال أحدا لا أبا ولا ابنا ولا أخا ولا صديقا ولا شيخا فهذا عُنوَانُ صدقهم ونزاهتهم وأمانتهم فالحفاظ على السنة النبوية الشريفة عندهم أغلى من كل شيء[٣]، فالإمام علي بن المديني قال عن أبيه إِنَّهُ ضَعِيفٌ[٤]، والإمام أبو داود السجستاني قال عن ابنه عبد الله كذاب[٥]، وقال زيد بن أبي أنيسة: «لا تأخذوا عن أخي يحيى المذكور بالكذب»[٦]، وقال شعبة بن الحجاج: «لو حابيت أحدا لحابيت هشام بن حسان كان خَتَنِي، ولم يكن يحفظ»[٧]،

(١) ينظر: فتح البارى١/ ١٨٣ التدريب٢/ ١٦٠، دارسات في الحديث النبوى٢/ ٣٩٥، السنة المطهرة والتحديات ص٣٦، الفكر المنهجي عند المحدثين ص٦٠.

(٢) ينظر: أصول الحديث للدكتور عبد الهادي ص ١٣٣ ودفاع عن الرسول ضد الفقهاء والمحدثين ص ٢٩٢ قراءة في صحيح البخاري لأحمد صبحى ص ٤١.

(٣) ينظر: دلائل النبوة للبيهقي ١/ ٤٧لمحات من تاريخ السنة وعلوم الحديث للأستاذ أبو غدة ص ١٦٠.

(٤) ميزان الاعتدال ٢/ ٤٠١.

(٥) لسان الميزان ٤/ ٣١ وقال ابن عَدِى: هو مقبول، وأما كلام أبيه فيه، فما أدرى أَيْشِ تبين له منه. الكامل ٤/ ٢٦٥، وقال الذهبى :أما قول أبيه فيه، فالظاهر أنه أن صح عنه، فقد عَنَى أنه كذاب في كلامه، لا في الحديث النبوي، وكأنه قال هذا وعبد الله شابٌ طرى، ثم كبر وساد»: التذكرة ٢/ ٧٧٢ السير ١٣/ ٢٣١.

(٦) الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ للسخاوى ص ٨٣.

(٧) تهذيب الكمال للمزي ٣٠/ ١٨١ ميزان الاعتدال ٣/ ٤٨٧.

وقال أبو عروبة الحراني: «في ترجمة الحسين بن أبي السري العسقلاني هو خال أمي، وهو كذاب»[1]، فعلم الرجال اظهر مفاخرة لهذه الأمة دون غيرها بالإضافة الى الشروط التي اشترطوها في الراوي تضمن فيه غاية الصدق والعدالة والأمانة، مع الإدراك التام لتصرفاته وتضمن الحفظ والضبط بصدره أو بكتابه، مما يمكنه من استحضار الحديث وأدائه كما سمعه متى ما طلب منه، ثم سلامة نقل الحديث بين حلقات الإسناد، وسلامته من القوادح الظاهرة والخفية [2]، فلم يقتصروا على جمع الحديث وتدوينه فقط بل تَعَدَّتْ عنايتهم إلى وسائط روايته واشترطوا أيضا في الرواية المكتوبة شروط الحديث الصحيح، ولذلك نجد على مخطوطات الحديث تسلسل سند الكتاب من راوٍ إلى آخر حتى يبلغ مؤلفه، ونجد عليها إثبات السماعات، وخط المؤلف أو الشيخ المسمَع الذي يروي النسخة عن نسخة المؤلف أو عن فرعها، فكان منهج المحدثين بذلك أقوى وأحكم حيطة[3].

خامسا: قولهم: أن المحدثين نقدوا السند دون المتن: فغلب عندهم الجانب الشكلي منذ البداية، فالقوالب الجاهزة هي التي يحكم بواسطتها على الحديث بالصحة أو بغيرها، وهكذا لا يخضع للنقد إلا الشكل الخارجي للحديث، ذلك أن صحة المضمون مرتبطة أوثق الارتباط بنقد سلسلة الإسناد[4]، هذه الدعوى عارية عن الصحة وباطلة لان القواعد التي تتعلق بنقد المتن أكثر من قواعد نقد السند ومن المقرر عند المحدثين أن صحة إسناد الحديث لا تستلزم صحة الحديث[5] وان من شروط الصحيح ألا يكون شاذا ولا معللا والشذوذ والعلة يكونان في السند كما يكونان في المتن فقد يصح إسناد حديث ما ويكون في متنه علة قادحة تقدح في صحته وهكذا الشذوذ ولذا لم تكن دراستهم قاصرة على الأسانيد[6] وإنما بحثوا في علل المتون وشذوذها وجمعت أبحاثهم هذه في علل المتون والأسانيد في مصنفاتهم من كتب العلل وهي كثيرة [7]فهم يفصلون بين السند والمتن ومقاييسهم في المتن لا تقل عما في السند فالغالب على السند الصحيح أن ينتهي بالمتن الصحيح، والغالب على المتن المعقول

(١) تهذيب الكمال ٦/ ٤٦٨ ميزان الاعتدال ١/ ٥٣٦.
(٢) ينظر: لاقتراح في بيان الاصطلاح ص: ٥ نزهة النظر ص٦٩ التوضيح الأبهر لتذكرة ابن الملقن في علم الأثر ص: ٣٠.
(٣) ينظر: مختصر الصواعق المرسلة٢/ ٥٥٢، مائة سؤال عن الإسلام للشيخ محمد الغزالى١/ ٤٣.
(٤) ينظر: ضحى الاسلام ٢/ ١٣٠ مقال الدكتور احمد عبد المنعم البهي المنشور في مجلة العربي الكويتية عدد/ ٨٩/ ص١٣.
(٥) ينظر: المنار المنيف، ص ٢١ التنكيل بما في تأنيب الكوثري من الأباطيل ١/ ١٨٥ الإرشادات في تقوية الأحاديث بالشواهد والمتابعات ص: ٤٢٠.
(٦) ينظر: لاقتراح في بيان الاصطلاح ص: ٥ نزهة النظر ص٦٩ التوضيح الأبهر لتذكرة ابن الملقن في علم الأثر ص: ٣٠.
(٧) ينظر: التاريخ والعلل لابن معين والعلل لابن المديني والعلل للإمام أحمد بن حنبل والمسند المعلل للإمام الحافظ يعقوب بن شيبة والعلل» للإمام الترمذي والعلل» للإمام الخلال علل الحديث» للإمام لابن أبي حاتم الرازي العلل الواردة في الأحاديث النبوية الدارقطني .

المنطقي الذي لا يخالف الحس أن يرد عن طريق صحيح وفي تعريفهم للصحيح قيد (من غير شذوذ ولا علّة) وقالوا: إنّ الشذوذ والعلّة قد يكونان في السند وقد يكونان في المتن، وأنّ عروض الشذوذ والعلّة على المتن يعرفه الحذاق، وانّ فكرة المتن كانت حاضرةً عندهم لأنواع الحديث ومقبولها فجاءت تسمية الحديث المقلوب، والمضطرب، والمدرج، والمعلل، والمصحف، والموضوع، وزيادة الثقة[1]، مع نشوء علوم اخرى خاصة بالمتن كغريب الحديث، وأسباب وروده، ناسخه ومنسوخة، مشكله، ومحكمه، ودراسات متنية مفصّلة لترجيح حديث على آخر بمرجّحات متنوّعة فضلا نقد الصحابة رضوان الله عليهم بعضهم مضمون روايات بعض، فمثلًا انتقدت السيدة عائشة مضمون روايات بعض الصحابة، وكذلك تعرضت بعض رواياتها للنقد من بعض الصحابة الآخرين[2].

❊ ❊ ❊

الخاتمة

فبعد هذا العرض انتهى البحث إلى الآتي:

❊ الحداثة مشروع عقلي له غايات يقدس العقل ويجعله حاكما على النصوص، بدأ في الغرب وتأثر به العرب لنقد الموروث الديني والاجتماعي والسياسي، يُشيع الانحراف الفكري وتشويه النصوص.

❊ جنى الحداثيون على القواعد والثوابت فأوجد لهم موقفا معاديا للدين عموما وللسنة النبوية خصوصا، بالنقد المنفلت والتأويل المنحرف والقراءات التعسفية.

❊ يستند الحداثيون على شبهات من سبقهم حول تدوين السنة النبوية وصلوحيتها للاحتجاج، وهي ليست بجديدة فانخدعوا بها.

❊ اعتمد الحداثيون على نصوص مفردة مقتطعة وعلى مصادر ليست في مستوى البحث العلمي، ولا في مجال التخصص العلمي مع وضع النصوص في غير موضعها، وتحميلها مالا تطيقه ألفاظها ولا معانيها.

❊ تفتقر مزاعم الحداثيين الى الأدلة العلمية فكلامهم مردود، بصرامة القواعد ورصانة الضوابط التي وضعها المحدثون فهم لا يتصورون كيف يتم فحص الراوي وفحص حديثه حتى يعتمد أنه ضابط، ولا حتى الأحاديث التي انفرد بها، وكم هي نسبة الإنفراد.

❊ مغالطاتهم حول الإسناد منافية لمنهج القرآن، لان المنهج القرآني الذي دعانا للتثبت في قبول الأخبار.

❊ القرآن الكريم محفوظ، وحجيته لم تكن من كتابته، وان وجود السنة النبوية الى جنبه ضرورة وواجب قرآني لبيانه وتفصيله، وان كانت بعض أحكامه واضحة فلا بدَّ من تفصيل تطبيقي لها.

❊ حفظ الله تعالى سنة نبيِّه كما حفظ كتابه، بتوفيق علماء الحديث وغيرهم بوضع قواعد علمية دقيقة في

(١) ينظر: شرح التبصرة ١/ ٢٢٦ التدريب ١/ ٢٥٢ جواهر الأصول ص٤٨ علوم الحديث ص٨٤ النكت للعسقلاني ٢/ ٧٧١.

(٢) ينظر: علوم الحديث للحاكم ٨٢ تدريب الراوي ١/ ٢٥٤ شرح علل الترمذي ١/ ٩٣مقدمة علل الدارقطني ١/ ٤٠.

نقد السند والمتن معًا للحكم على صحة الحديث من عدمها.

* النصوص الشرعية متوافقة كلها، فلا تعارض ولا تنافر ولا تضارب بينها، وان أي تعارض يراه الانسان إنما هو بحسب ما ظهر له فقط، لكونه يتوهَّم ما ليس بدليل دليلًا، أو لتصوُّره أنهما يدلَّان على حكمين مختلفين، فقد يكونان متوافقين عند غيره.

* خضعت السنة النبوية لمنهج نقدي دقيق في جميع مراحلها، ووصلت سليمة من الشوائب، وهذا ليس له نظير عند غير المسلمين وقد وضع علماء الحديث شروطاً لقبولها، ونقلها عبر الأجيال بأمانة واتقان.

* البحث عن الإسناد منذ العهد الأول ولم ينتظر مائتي سنة، فوضعوا الضوابط للرواية وعلامات لكشف الحديث الموضوع .

* نقد المتن جزء من عملية الحكم على الحديث، بخلوِّه من علة أو شذوذٍ، وان رواية الحديث بالمعنى كانت موضع حرج لا تروى الا بشرط المعرفة بالعربية ومعانيها

* اشترط المحدثون في الراوي والعدالة والضبط، مع سلامة النقل، ومن القوادح الظاهرة والخفية، ووضعوا شروطاً في الرواية المكتوبة ايضا من تسلسل سند الكتاب من راوٍ إلى آخر حتى يبلغ المؤلِف، وعليها ثبت وسماعات فهي أكبر دليل على صحة منهجهم ورصانته.

* العمل على مراجعة منهج المحدثين، وإظهارها للتعرف على دقته وعمقه ومساهمته في تكوين الملكة العلمية للمتخصصين وتمكين غيرهم كيفية التعامل مع الشبهات ومحاربة الجهل بأحكام الشريعة والسنن النبوية بنشر الحق.

* العمل على تطوير الخطاب الاسلامي وتقريبه، ودراسة الشبهات وتفنيدها وتنشيط الاستكتاب لمعالجة تلك القضايا، لمنع التأثر بالفلسفات الغربية بما يتلاءم مع روح العصر وأدواته وتوظيف الإعلام لخلق الوعي السليم ونشر الإسلام.

❊ ❊ ❊

المصادر والمراجع

١. الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر، محمد محمد حسين، دار الرسالة، المملكة العربية السعودية، مكة، الطبعة التاسعة، ١٩٩٢م.
٢. إحكام الفصول في أحكام الفصول: لأبي الوليد سليمان بن خلف الباجي(تـ٤٧٤هـ)، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الثانية: ١٩٩٥م).
٣. الأَحْكَام فِي أُصُول الأَحْكَام . الآمدي، (ت ٦٣١ هـ)، الطَبْعَة الأُولَى، دَار الكِتَاب العَرَبِيّ، بَيْرُوْت، ١٤٠٤هـ
٤. الإحكام في أصول الأحكام: لأبي محمد علي بن أحمد بن سعيد حزم الظاهري (تـ٤٥٦ هـ)، دار الحديث، القاهرة: (١٤٢٦هـ، ٢٠٠٥م).

٥. أخوان الصفا رواد التنوير في الفكر العربي، الدكتور محمد إسماعيل، عامر للطباعة والنشر، المنصورة، الطبعة الأولى، ١٩٩٦م.
٦. الأدب العربي المعاصر في مصر، الدكتور شوقي ضيف، دار المعارف، الطبعة العاشرة.
٧. الأدب العربي بين الحداثة والمعاصرة، علي أحمد العريني، الخريجي، الرياض.
٨. إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول: لمحمد بن علي الشوكاني (تـ١٢٥٠هـ)، دار ابن كثير، بيروت، الطبعة الأولى: ٢٠٠٠م).
٩. الإسلام السياسي والحداثة، إبراهيم أعراب، أفريقيا الشرق للطباعة والنشر، المغرب، الدار البيضاء، ٢٠٠٠م.
١٠. الإسلام بين التنوير والتزوير، الدكتور محمد عمارة، دار الشروق، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.
١١. الإسلام والحداثة، عبد المجيد الشرفي، الدار التونسية، تونس، الطبعة الثانية، ١٩٩١م.
١٢. أسئلة الشعر في حركة الخلق وكمال الحداثة وموتها، منير العكش، المؤسسة العربية للدراسات، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٧٩م.
١٣. أصول السرخسي: لأبي بكر بن محمد بن أبي سهل السرخسي (تـ ٤٩٠هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى: ١٩٩٣م).
١٤. أصول الفقه الإسلامي، لمحمد أبو زهرة، (ت ١٤١١ هـ)، دار الفكر العربي القاهرة، طبع دار الفكر العربي، سنة ١٩٥٨م .
١٥. أصول الفقه، للشيخ محمد أبي زهرة، دار الفكر العربي، القاهرة: (١٤٢٧هـ، ٢٠٠٦م).
١٦. أصول النظام الاجتماعي في الإسلام، محمد الطاهر عاشور، المؤسسة الوطنية – الجزائر، ط٢، ب–ت
١٧. أضواء على السنة النبوية محمود ابو ريه، دار المعارف القاهرة الطبعة الثالثة
١٨. الاعتصام: لأبي إسحاق إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الشاطبي الغرناطي، دار المعرفة، بيروت، لبنان: (١٤٠٢هـ، ١٩٨٢م).
١٩. إعلام الموقعين عن رب العالمين: للإمام شمس الدين بابن قيم الجوزية (ت ٧٥١ هـ)، دار الفكر، بيروت ط٢/ ١٩٧٧م .
٢٠. أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ناصر الدين البيضاوي (ت: ٦٨٥هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط١، ١٤١٨ هـ
٢١. الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث، لأبي الفداء عماد الدين بن كثير، (ت ٧٧٤هـ)، مطبعة الأمان، بغداد ١٩٨٩م .
٢٢. البحر المحيط في أصول الفقه: لبدر الدين الزركشي: (تـ٧٩٤هـ)، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت، الطبعة

الأولى: ١٩٨٩م).

٢٣. البرهان في أصول الفقه: لأبي المعالي الجويني (تـ٤٧٨هـ)،، دار الوفاء للطباعة والنشر، المنصورة، الطبعة الأولى: (١٤١٨هـ، ١٩٩٨م).

٢٤. التبصرة في أصول الفقه: لأبي إسحاق الفيروزآبادي الشيرازي (تـ٤٧٦هـ)،، دار الفكر، دمشق، عن الطبعة الأولى في سنة(١٩٨٠م).

٢٥. تحرير العقل من النقل وقراءة نقدية لمجموعة من أحاديث البخاري ومسلم، سامر إسلامبولي، 2015 م، القاهرة

٢٦. تحرير علوم الحديث: لعبد الله بن يوسف الجديع، مؤسسة الريان، الطبعة الثانية: (١٤٢٥هـ، ٢٠٠٤م).

٢٧. تدريب الراوي :للإمام عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت٩١١هـ)، مكتبة الرياض الحديثة، المملكة العربية السعودية، بدون تاريخ .

٢٨. التراث والحداثة، دراسات ومناقشات، محمد عابد الجابري، ص ١٢٦.

٢٩. تفسير الرازي المسمى مفاتح الغيب: للإمام الفخر الرازي، مكتبة عبد الرحمن محمد، القاهرة، ط١/ بدون تاريخ .

٣٠. تفسير الطبري :لأبي جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري (ت٣١٠هـ)،دار الفكر بيروت، ط/ ١٤٠٥هـ .

٣١. تقريب الأصول إلى علم الأصول: لأبي القاسم محمد بن أحمد بن جزي (تـ ٧٤١هـ)،، دار النفائس، الأردن، بدون رقم وسنة الطبعة.

٣٢. التقييد والإِيضَاح شَرْح مقدمة ابن الصلاح، لزين الدِّين العراقي، (ت ٨٠٦هـ)، دَار الفكر للطباعة، ط١، بَيْرُوْت، ١٩٦٦م

٣٣. التقييد والإيضاح شرح مقدمة ابن الصلاح: زين الدين عبد الرحيم بن الحسين العراقي، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى: ١٩٧٠م.

٣٤. التمهيد في أصول الفقه: لمحفوظ بن أحمد بن الحسن أبي الخطاب الكلوذاني (٥١٠هـ)، دار المدني، السعودية،الطبعة الأولى: ١٩٨٥م.

٣٥. تَهْذِيب الكَمال فِي أسماء الرجال، المزي، ، مؤسسة الرِسَالَة، بَيْرُوْت، ط١، ج ١ سنة ١٤٠٠ هـ ـ ١٩٨٠م، و ج ٢ سنة ١٩٨٢م

٣٦. تيسير التحرير: أمير باد شاه، مطبعة مصطفى البابي الحلبي: (١٣٥١هـ).

٣٧. جَامِع الْبَيَان عن تأويل آي الْقُرْآن، مُحَمَّد بن جَرِير الطَّبَري، (ت ٣١٠هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٢هـ .

٣٨. الجامع لأحكام القرآن: محمد بن أحمد بن أبي بكر ببن فرج القرطبي (ت ٦٧١ هـ) دار الشعب، القاهرة، ط٢ / ١٣٧٢ هـ .

٣٩. الحجاب، جمال البنا، دار بترا، دمشق، الطبعة

الأولى، ٢٠٠٧م.
٤٠. حجية السنة: للدكتور عبد الغني عبد الخالق، دار القرآن الكريم، بيروت، الطبعة الأولى: (١٤٠٧هـ، ١٩٨٦م).
٤١. حداثة السؤال بخصوص الحداثة العربية في الشعر والثقافة، محمد بنيس، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، الطبعة الثانية، ١٩٨٨م.
٤٢. الحداثة في النقد الأدبي المعاصر، عبد المجيد زراقط، دار الحرف العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩١م.
٤٣. الحداثة في ميزان الإسلام، عوض القرني، دار هجر، الجيزة، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.
٤٤. الحداثة والتراث، محمد مصطفى هدارة، عام ١٩٨٦م مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، برقم ٣٩٨٦١، ٣٩٨٦٢.
٤٥. الحداثة وما بعد الحداثة، د. عبد الوهاب المسيري ود. فتحي التريكي، دار الفكر، دمشق، ٢٠٠٣م.
٤٦. حدود العقل بين الفكر الإسلامي وبين الفكر الغربي المعاصر، سمير أبو زيد، المؤتمر الدولي الحادي عشر للفلسفة (١٨-١٩ / ٤/ ٢٠٠٦م).
٤٧. درء تعارض العقل والنقل، لشيخ الإسلام -ابن تيمية- (تـ٧٢٨هـ)، دار الحديث، القاهرة، (١٤٢٧هـ، ٢٠٠٦م).
٤٨. الرسالة: محمد بن إدريس الشافعي (تـ ٢٠٤ هـ)، بتحقيق وشرح: أحمد محمد شاكر، المكتبة العلمية، بيروت، لبنان.
٤٩. روضة الناظر وجنة المناظر في أصول الفقه: لموفق الدين بن قدامة، مؤسسة الريان، للطباعة، بيروت، الطبعة الأولى: (١٩٩٨ م).
٥٠. زاد المعاد في هدي خير العباد: للإمام شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت٧٥١هـ)، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١٤/ ١٤١٠هـ- ١٩٩٠م .
٥١. سُبُل السَّلام شَرْح بلوغ المَرَام من جمع أَدلَّة الأَحْكَام . الأمير الصَّنُعاني، ، دَار إِحْيَاء التُّرَاث العَرَبِيّ، الطَبْعَة الرابعة، بَيْرُوْت، ١٩٦٠م .
٥٢. سُنَن ابْنُ مَاجَهْ، مُحَمَّد بن يَزَيْد القَزْويني، (ت ٢٧٥هـ)، دَار الفكر للطباعة والنشر، بَيْرُوْت، بلا تاريخ .
٥٣. سُنَن أَبِي دَاوُد . لأبي دَاوُد سُليمان بن الأشعث السِّجِسْتَاني الأزدي، (ت ٢٧٥هـ)، دَار الفكر للطباعة والنشر، بلا تاريخ :.
٥٤. سُنَن التُّرْمِذيّ، لأبي عيسى مُحَمَّد بن عيسى التُّرْمِذيّ السُّلَمِيّ، (ت ٢٧٩هـ)، دَار إِحْيَاء التُّرَاث العَرَبِيّ، بَيْرُوْت، بلا تاريخ .

٥٥. سُنَن النَّسَائِيّ الكُبْرَى، أَحْمَد بن شُعَيب بن علي النَّسَائِيّ، (ت ٣٠٣هـ)، دَار الكتب العلمية، بَيْرُوْت، ط١، ١٩٩١م .
٥٦. سير أعلام النبلاء، مُحَمَّد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، (ت ٧٤٨هـ)، الطبعة التاسعة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٣هـ.
٥٧. الشعر العراقي الحديث ـ مرحلة وتطور، جلال خياط، دار الرائد العربي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٨٧م.
٥٨. صَحِيْح الْبُخَارِيّ، مُحَمَّد بن إسماعيل الْبُخَارِيّ الجعفي (ت ٢٥٦هـ)، دَار ابن كثير، ودار اليمامة، بَيْرُوْت، ط٣، ١٩٨٧م .
٥٩. صَحِيْح مُسْلِم . لأبي الحسين مسلم بن الحجَّاج القُشَيْري النَّيْسابوري (ت ٢٦١هـ)، دَار إِحْيَاء التُّرَاث العَرَبِيّ، بَيْرُوْت، بلا تاريخ .
٦٠. صحيفة عكاظ، يومية، المملكة العربية السعودية ـ جدة.
٦١. صيانة صحيح مسلم من الإخلال والغلط، عثمان بن عبد الرحمن الشهرزوري، الطبعة الثانية، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٨هـ.
٦٢. الطرق الحكمية: ابن قيم الجوزية، (ت ٧٥١ هـ)، دار المدني، المملكة العربية السعودية ط/ بدون تاريخ .
٦٣. طلبة الطلبة في الاصطلاحات الفقهية: لأبي حفص عمر بن محمد النسفي (تـ٥٣٧ هـ)، دار النفائس، للطباعة، الطبعة الأولى: ١٩٩٥ م.
٦٤. العدة في أصول الفقه: للقاضي أبي يعلى محمد بن الحسين الفراء (تـ ٤٥٨ هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى: ٢٠٠٢ م).
٦٥. العصرانية في حياتنا الاجتماعية، عبد الرحمن بن زيد الزنيدي، دار المسلم، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.
٦٦. العصرانيون ـ بين مزاعم التجديد وميادين التغريب، محمد حامد الناصر، مكتبة الكوثر للنشر والتوزيع، الرياض، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م.
٦٧. علم أصول الفقه: عبد الوهاب خلاف، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية: (٢٠٠٨م).
٦٨. العلمانية من منظور مختلف، عزيز العظمة، مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الأولى، ١٩٩٢م.
٦٩. علوم الحديث، لابن الصلاح، (ت ٦٤٣ هـ)، دار الفكر، دمشق، ١٩٨٦م .
٧٠. فَتْح البَاري شَرْح صَحِيْح الْبُخَارِيّ، بن حَجَر العَسْقَلاني، (ت ٨٥٢ هـ) دَار المَعْرِفَة، بَيْرُوْت، ط١، ١٣٧٩هـ .
٧١. فلسفة التنوير ـ بين المشروع الإسلامي والمشروع التغريبي، أ.د. محمد السيد الجليند،

دار قباء، القاهرة، ١٩٩٩م.
٧٢. في قضايا الشعر العربي المعاصر، دراسات وشهادات، محمود أمين العالم وآخرون، ص٢٨
٧٣. القاموس المحيط: لمحمد بن يعقوب الفيروزآبادي، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار المعرفة، بيروت، ط٢/ ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م .
٧٤. قضايا في نقد العقل الديني محمد آركون، ترجمة هاشم صالح، دار الطليعة بيروت
٧٥. الكامل في ضعفاء الرجال: عبد الله بن عدي الجرجاني، (ت ٣٩٥ هـ)، دار الفكر، بيروت، ط ٣/ ١٤٠٩ هـ ـ ١٩٨٨ م .
٧٦. الكشاف عن حقائق الترتيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: الزمخشري، مكتبة مصر، رقم الإيداع: (١٠٦٥٠)لسنة: (٢٠٠٠م).
٧٧. كشف الأسرار شرح المصنف على المنار: لأبي البركات النسفي (تـ٧١٠هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، بدون رقم وسنة الطبعة.
٧٨. الكفاية في علم الرواية، أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي، (ت ٤٦٣ هـ)، المكتبة العلمية، المدينة المنورة، بلا تاريخ .
٧٩. الكليات، لأبي البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي، (ت ١٠٩٤هـ) مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٨م .
٨٠. اللآلئ المصنوعة فِي الأَحَادِيْث الموضوعة، عبدالرحمن بن أَبِي بَكْرٍ السيوطي، (ت ٩١١ هـ)، دَار المَعْرِفَة لَبْنَان، ط٣، ١٩٨١م .
٨١. لِسَان العَرَب، جمال الدِّين مُحَمَّد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، (ت ٧١١هـ)، دَار صادر، بَيْرُوْت، ط١، ١٩٦٨م.
٨٢. لسان الميزان: بن حجر العسقلاني، دائرة المعرف النظامية، الهند، مؤسسة الأعلمي، للمطبوعات، بيروت، الطبعة الثالثة: ١٩٨٦م).
٨٣. ما بعد الحداثة نظرة في تاريخ المفهوم إبراهيم، الدكتور السيد:، في كتاب: ((الحداثة وما بعد الحداثة))،، أوراق المؤتمر العلمي الخامس لكلية الآداب والفنون ٥-٧ (ديسمبر)/ ١٩٩٩م، ط١، منشورات جامعة فيلادلفيا، الأردن، ٢٠٠٠م.
٨٤. المجتمع المتكافل في الإسلام، د.عبد العزيز الخياط، مؤسسة الرسالة -بيروت، ط٢، ١٤٠١هـ-١٩٨١م
٨٥. المجتمع المسلم كما يبينه الإسلام في الكتاب والسنة: د.محمد علي الهاشمي، دار البشائر الإسلامية - بيروت ط١، ٢٠٠٢م
٨٦. مَجْمَع الزَّوَائِدِ ومَنْبَع الْفَوَائِد . الهَيْثَمي (ت ٨٠٧ هـ)، دَار الريان للتراث، بَيْرُوْت، ودَار الكِتَاب العَرَبِيّ، القاهرة، ط١، ١٤٠٧هـ .
٨٧. المحصول في علم الأصول: محمد بن عمر

بن الحسين، فخرالدين الرازي(تـ٦٠٦هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى: ١٩٩٩م

٨٨. مدخل إلى الشعر العربي الحديث ـ دراسة ونقد، نذير العظمة، دار البلاد والنادي الأدبي الثقافي بجدة، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٧م.

٨٩. المدخل إلى توثيق السنة وبيان مكانتها في بناء المجتمع الإسلامي: رفعت فوزي – مطبعة السعادة- مكتبة الخانجي- الطبعة الأولى ١٩٧٨م

٩٠. مدخل، لكتاب: ((الحداثة وما بعد الحداثة))، ابو اصبع، الدكتور صالح: (((لاحظ قائمة المصادر والمراجع العربية، الرقم ٦).

٩١. المذاهب الفكرية المعاصرة ودورها في المجتمعات وموقف المسلم منها، غالب عواجي، المكتبة العصرية الذهبية، الطبعة الأولى، ٢٠٠٦م.

٩٢. مذكرة في أصول الفقه على روضة الناظر لابن قدامة: محمد أمين الشنقيطي، مكتبة العلوم والحكم، دمشق، سوريا، الطبعة الثالثة٢٠٠٤م).

٩٣. المزهر في علوم اللغة وأنواعها: للسيوطي، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان: (١٤٢٨هـ٢٠٠٧م)

٩٤. المستصفى من علم الأصول: لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي (تـ٥٠٥هـ)، دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، لبنان.

٩٥. مُسْنَد أَحْمَد بِن حَنْبَل، لأبي عبدالله أَحْمَد بن حنبل الشَّيْبَانِيّ ت ٢٤١هـ)، دَار المعارف للطباعة والنشر بمصر، ١٣٦٨ هـ ـ ١٩٤٩م.

٩٦. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير: أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي، المكتبة العلمية، بيروت، ط/ بدون تاريخ .

٩٧. مَعَالِم التَّنْزِيل المعروف بـ(تَفْسِيْر البغوي)، الحسين بن مسعود الفراء البغوي، (ت ٥١٦هـ)، دَار المَعْرِفَة، بَيْرُوْت، ط٢، ١٩٨٧م

٩٨. المعتمد في أصول الفقه: محمد بن علي بن الطيب البصري (تـ٤٣٦هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى: (٢٠٠٤ م).

٩٩. المعجم الكبير: سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني (تـ٣٦٠هـ)، مكتبة العلوم والحكم، الموصل، الطبعة الثانية: (١٤٠٤هـ، ١٩٨٣م).

١٠٠. المُعْجَم الوَسِيْط، دار الدعوة، تركيا، ط٣، ١٩٨٩م .

١٠١. معرفة علوم الحديث، مُحَمَّد بن عبد الله الحاكم النيسابوري، (ت ٤٠٥ هـ)، الطبعة الثانية، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٧٧م

١٠٢. مفتاح الجنة في الاحتجاج بالسنة: السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)الجامعة الإسلامية، المدينة

المنورة الطبعة: الثالثة، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م
١٠٣. مقدمة للشعر العربي، أدونيس، دار العودة، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٩٨٣م.
١٠٤. من محمد الإيمان إلى محمد التاريخ، العفيف الأخضر، 2014 م، مكتبة بغداد، منشورات المُلى، الطبعة الأولى
١٠٥. منهاج المحدثين في القرن الأول الهجري وحتى عصرنا الحاضر: على عبد الباسط مزيد: الهيئة المصرية العامة للكتاب
١٠٦. المنهل الروي في مختصر علوم الحديث النبوي، بن جماعة، الطبعة الثانية، دار الفكر للطباعة والنشر، دمشق، ١٤٠٦هـ .
١٠٧. الموافقات فِي أُصُول الْفِقْه، لأبي إسحاق إبْرَاهِيم بن موسى الشاطبي، (ت ٧٩٠هـ)، ، دَار المَعْرِفَة، بَيْرُوْت، بلا تاريخ .
١٠٨. الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة، الندوة العلمية للشباب الإسلامي، الرياض، الطبعة الثانية، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م.
١٠٩. الموقظة: عبد الكريم الآلوسي، مطبعة الخلود، العراق، ط١/ ١٩٩٢ م .
١١٠. الموقف من الحداثة ومسائل أخرى، د. عبد الله الغذامي، الطبعة الثانية، ١٤١٢هـ/ ١٩٩١م.
١١١. مِيْزَان الاعْتِدَالَ في نقد الرجال، لأبي عبدالله شمس الدِّين الذَّهَبي، (ت ٧٤٨هـ)، دَار الكتب العلمية، بَيْرُوْت، ط١، ١٩٩٥م .
١١٢. نزهة النظر، شهاب الدين أحمد بن علي بن محمّد الكِنَاني العَسْقلاني (ت ٨٥٢هـ)، مكتبة التوعية الإسلامية، بيروت، ١٩٨٩م .
١١٣. نظرية البنائية في النقد الأدبي، صلاح فضل، إلانجلو المصرية، القاهرة، ١٩٧٨م.
١١٤. نقد الخطاب الديني أبو زيد، الدكتور نصر حامد:، ط٤، مكتبة مدبولي، القاهرة، ٢٠٠٣م.
١١٥. النكت والعيون، أبو الحسن علي بن محمد الماوردي (ت: ٤٥٠هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان
١١٦. نيل الأوطار: لمحمد بن علي بن محمد الشوكاني (ت١٢٥٠هـ)، دار الجيل، بيروت، ط/ ١٩٧٢م .

المواقع

الحداثيون العرب والعدوان على السنة النبوية، عبد المجيد الشرفي نموذجا
https://www.echoroukonline.com/.

الحداثة مناقشة هادئة لقضية ساخنة، محمد خضر عريف، ص ٦٧ الحداثة الأدبية في ميزان النقد الإسلامي: عبد الكريم أحمد المحمود:
http://journals.uokufa.edu.iq/index.php/arll/article/view/975

الحداثة وموقفها من السنة النبوية-الدكتور الحارث فخري: https://al-maktaba.org/book/31617/48326.

الحداثة والاتجاهات المتأثرة بها في التعامل مع السنة

النبوية، دراسة وصفية تحليلية، الحارث فخري عيسى عبد الله:
https://dergipark.org.tr/tr/pub/kilitbahir/issue/56832/771082.

شبهات الحداثيين العرب حول تدوين السنة النبوية والرد عليها: شنوف عبدالهادي، تاريخ الإضافة: ١٥/ ٢/ ٢٠١٨ ميلادي - ٢٩/ ٥/ ١٤٣٩ هجري، زيارة: ٤٢٩٨٣ رابط الموضوع:
https://www.alukah.net/sharia/0/125670/#ixzz6iOprHKHd

الرَّدُّ على الطاعِنِين في السُّنَّة (سنَدًا ومَتْنًا): د. محمد محمود كالو - أستاذ مشارك في جامعة أديامان التركية:
https://sy-sic.com/?p=8564.

القراءة الحداثِية للسنة النبوية (عرضٌ ونقد) محمد بن عبد الفتاح الخطيب: الماتقى الدولي الأول «جهود علماء المالكية في خدمة علوم السنة النبوية وقضياها المعاصرة: موقع الدرر السنية:
http://iswy.co/e11ohf

From Modernism to Post modernism:http://homepage. newschool.edu/~guigleyt/vcs/Pomo.html

قراءة التراث بين الحداثة والسلفية، د. إبراهيم نجم الثلاثاء، ١٨ فبراير ٢٠٢٠ ٠٩:١٣ ص:
https://www.youm7.com/story/2020/2/18/

مكتبة عين الجامعة » الحديث والتراث النبوي » الحداثة وموقفها من السنة النبوية، الحارث فخري عيسى عبد الله - دار السلام
https://ebook.univeyes.com/145632/.

موقف الفكر الحداثي من السنة النبوية-محمد شحرور أنموذجا
http://dspace.univ-eloued.dz/handle/123456789/892

تاريخانية السّنة النّبوية عند الحداثيّين: بلعمري أكرم
: http://dspace.univ-msila.dz:8080//xmlui/handle/123456789/10657

أنموذج على موقف الفكر الحداثي من السنة النبوية الشريفة:
https://www.researchgate.net/publication/335856209_anmwdhj_ly_mwqf_alfkr_alhdathy_mn_alsnt_alnbwyt_alshryft.

مواقف الحداثيين العرب من السنة النبوية منهجاً وتطبيقاً وصلاحية: السبت ٣٠/ نوفمبر/ ٢٠١٣ الساعة ١:٥٧:٣٥ صباحاً
http://pubcouncil.kuniv.edu.kw/jsis/homear.aspx?id=8&Root=yes&authid=2208 .

الحداثة امتداد سلفي ارتجاعي للحضارتين اليونانية والرومانية: جميل حمداوي المغربي صيف ٢٠٢٠م / ١٤٤٢هـ السنة الخامسة عدد ٦٨ زيارات البحث https://istighrab.iicss.

iq/?id=106&sid=433

القراءات الحداثية للسنة النبوية – محمد شحرور نموذجا: مصيطفى محمد السعيد:

https://www.asjp.cerist.dz/en/article/116702.

موقف الفكر الحداثي من السنة النبوية:

https://www.msf-online.com

القراءة الحَدَاثِيَّة للسنة النبوية «عرضٌ ونقد:

https://dorar.net/article/258/.

موقف الفكر الحداثي من السنة النبوية:

https://www.msf-online.com

مواقف الحداثيين العرب من السنة النبوية منهجاً وتطبيقاً وصلاحية: السبت ٣٠/ نوفمبر/ ٢٠١٣ الساعة ١:٥٧:٣٥ صباحاً

http://pubcouncil.kuniv.edu.kw/jsis/homear.aspx?id=8&Root=yes&authid=2208.

الهجوم على السنة النبوية هدفه التشكيك في الإسلام، جمال سالم،

https://www.alkhaleej.ae/،

شبهة تعارض السنة مع القرآن / / المصدر : منتديات أئمة الأوقاف المصرية / / الكاتب: ش يوسف زهران

https://a2ma.alafdal.net/ .

الرَّدُّ على الطاعِنِين في السُّنَّة (سنَدًا ومَتْنًا): د. محمد محمود كالو – أستاذ مشارك في جامعة أديامان التركية:

https://sy-sic.com/?p=8564.